

البداوى ومنهجى فى كتاب فتوح البلدان

مكتبة
صفاء حافظة العبد الفقير
كلية آداب بنها

١٩٩١

البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان

دكتور
صفاء حماد عبد الفتاح
كلية آداب بنها

١٩٩١



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله الصادق الوعد الأمين • وبعد :

دراسة منهج الكتابة للمؤلفات التاريخية وتحليلها ونقدها ، تعد
من أهم الأبحاث العلمية التى تفيد الباحث وتثير الطريق أمامه ،
ودراسة منهج البلاذرى فى كتابه « فتوح البلدان » لها أهميتها .
فالبلاذرى من أبرز أعلام المدرسة التاريخية الإسلامية التى ازدهرت
ازدهارا كبيرا فى القرن الثالث الهجرى ، والتى أغنت الكتابة التاريخية
بمؤلفاتها المتنوعة فى شتى فروع التاريخ الإسلامى • وكتاب « فتوح
البلدان » للبلاذرى يعد من أقيم المصادر التى ألّفت فى تاريخ الفتوحات
الإسلامية ، وأكثرها شمولاً ودقة ، ففيه يقدم البلاذرى دراسة متكاملة
عن مراحل تكوين الدولة الإسلامية ، عن طريق تتبع فتوحات وتاريخ
الأقاليم التى تكونت منها هذه الدولة ، ومن خلال ذلك يبرز أهمية
الجهاد فى سبيل الدعوة الإسلامية ، ويجعل منه رسالة ووظيفة
أساسية للمسلمين • وفيه يعبر البلاذرى أيضا عن أهمية خبرات الأمة
الإسلامية ، وجعلها قواعد ثابتة فى التشريع والادارة ، ويبرز الدور
الذى قامت به هذه الأمة فى بناء الحضارة الإسلامية •

ولذلك فهذا البحث يعنى بدراسة منهج البلاذرى فى الكتابة
التاريخية فى كتابه « فتوح البلدان » ، فهو من المؤرخين الذين كان
لهم فى الكتابة التاريخية منهج متميز ، يتسم بالدقة والتحليل ، والنقد
الواعى لما يكتب •

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول : خصص أولها لدراسة حياة البلاذرى ، وعصره ، وأثر ذلك على منهجه في كتابه « فتوح البلدان » . وتحدثت في بداية هذا الفصل عن الأحداث السياسية في العصر الذى عاش فيه البلاذرى وما اجتاحت الدولة من انهيار وتفكك بسبب سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية ، مما أدى الى ظهور الدويلات المستقلة وما نتج عن ذلك من تعدد مراكز الحضارة الاسلامية وازدهار العلوم والآداب في تلك الدويلات ، وما حفل به هذا العصر من وجود فطاحل العلماء والأدباء والمؤرخين . ثم تحدثت عن نشأة البلاذرى ، وأسرته ، وصلته الوثيقة بعدد من رجال الدولة العباسية من خلفاء ووزراء ، وتحدثت أيضا عن حياته العلمية ، وعن سماعه على عدد كبير من شيوخ بغداد ، وارتحاله للسمع عن شيوخ عدد من بلدان العراق والشام ، وتحدثت عن ثقافته الموسوعية ، فهو الى جانب علمه بالحديث والأنساب ، كانت له موهبته في نظم الشعر ، كما أنه كان يتقن الترجمة من اللغة الفارسية الى اللغة العربية ، وتحدثت أيضا عن تلاميذه ومؤلفاته .

وفي الفصل الثانى تناولت تاريخ التأريخ في فتوح البلدان الاسلامية ، فتحدثت عن دوافع ظهور هذا الفرع من التأريخ الاسلامى ، ومراحل نشأته وتطوره ، ثم تحدثت أيضا عن مؤرخى الفتوح ، وكتبهم قبل البلاذرى وأثر ذلك على منهجه في كتابه « فتوح البلدان » .

وفي الفصل الثالث قمت بدراسة منهج البلاذرى في الكتابة التاريخية في كتاب « فتوح البلدان » ، فتحدثت عن عنوان الكتاب ، وتاريخ تأليفه ، وغرض البلاذرى من تأليفه ، ثم استعرضت محتويات الكتاب وتنظيم المادة العلمية ، وأسلوب البلاذرى في عرض المادة

العلمية ، ومنهج البلاذرى فى نقد المادة التاريخية ، ومنهجه فى استخدام الموارد التى اعتمد عليها فى بناء مادة كتابه •

وبعد هذه الفصول الثلاثة خاتمة تضمنت أهم النتائج التى توصلت اليها هذه الدراسة •

وختاماً : أحمد الله تعالى الذى وفقنى لانجاز هذا العمل والله ولى التوفيق •

د • صفاء حافظ عبد الفتاح

القاهرة فى أغسطس ١٩٩١ م

الفصل الأول

البلاذري

دراسة حياة

- البلاذري (عصره) *
- البلاذري (النشأة) *
- البلاذري ورجال الدولة العباسية *
- الحياة العلمية للبلاذري *

البلاذرى (عصره) :

لا يستطيع باحث دراسة منهج البلاذرى فى كتابه « فتوح البلدان » دون الإشارة إلى العصر الذى عاش فيه البلاذرى والظروف التى أحاطت بتربيته ونشأته • فمن الثابت أن البلاذرى عاش فى القرن (الثالث الهجرى / التاسع الميلادى)^(١) ، وهو من القرون الحرجة فى تاريخ الدولة العباسية ، اذ بدأت فيه الخلافة تعاني من عوامل التدهور والانحلال نتيجة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية •

حيث تتابع على عرش الخلافة فى الفترة التى عاشها البلاذرى تسعة من خلفاء بنى العباس أولهم المأمون وآخرهم المعتد ، وانسم عهدهم بظهور العنصر التركى الذى سرعان ما استنفحل ثأنه ونفوذ ، وسيطر على الدولة ، مما أدى الى ضعف الخلافة وزعزعة أركانها ، وتقلص نفوذها فى الشرق والغرب على السواء •

ومن المعروف أن الاتجاه لاستعمال العنصر التركى بدأ فى الجيش العباسى على يد الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م)^(٢) ، ولكن التوسع فى استخدام هذا العنصر كان

(١) ابن عساکر : تاريخ دمشق ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٣ هـ ، ج ١٣ ، ص ١٦٣ ابن حجر : لسان الميزان ، مؤسسة العلمى للمطبوعات ، بيروت ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، وانظر :

Encyclopaedia of Islam, new edition, London 1960, V. I. (Art Baladhuri) p. 971.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٢٨ - ٥٢٩ ، حسن أحمد محمود ، وأحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٠ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ •

على يد الخليفة المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ — ٨٤٢ م) الذى عمل على جلب الأتراك بأعداد كبيرة ، وقربهم إليه ، ورفع من شأن قادتهم^(٣) ، وبنى لهم حاضرة جديدة هى سامراء^(٤) ، وانتقل بهم إليها ، وكان ذلك بسبب عدم ثقته فى جنده من العرب والفرس^(٥) .

سار الخليفة الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ — ٨٤٧ م) على سياسة أبيه المعتصم فى تقريب الأتراك والاستعانة بهم ، فزاد نفوذهم وأصبحوا أصحاب سلطان وسطوة^(٦) ، فلما توفى الواثق دون أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده تدخل الأتراك فى تولية المتوكل فى

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، ج ١٠ ، ص ٣٣٨ ، المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م ، ج ٤ ، ص ٥٣ .

(٤) تقع سامراء بين تكريت وبغداد على شرقى نهر دجلة وسميت فى البداية (سرور من رأى) لجمالها ، ثم اختصرت وسميت (سر من رأى) فلما خربت وشوهت بعد عودة الخلفاء الى بغداد منذ عهد الخليفة المعتمد سميت (ساء من رأى) ثم اختصرت فأصبح اسمها (سامراء) . انظر ، المسعودى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ٣ ص ١٧٣ — ١٧٦ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٣٠٤ ، أحمد أمين : ظهر الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٩ ، ج ١ ص ٣ — ٧ ، عبد المنعم مازد : العصر العباسى الاول ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٨٨ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠ م ، ج ٢ ص ٤٧١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ، دار مروان ، بيروت ١٩٦٩ م ص ٣١٥ .

سنة (٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)^(٧) ، وأصبح الأتراك منذ ذلك الحين يتدخلون في تولية الخلفاء وعزلهم ، وأظهروا عدم الاحترام لأشخاصهم ، واستبدوا بالسلطة دونهم ، بل إنهم اعتدوا عليهم وقتلوا من حاول منهم الوقوف ضد أطماعهم ، أو فشل في توفير الأموال لهم ، فقتل الأتراك المتوكل في سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)^(٨) ومن بعده قتلوا المنتصر في سنة (٢٤٧ هـ / ٨٦١ م)^(٩) ولاقى كل من المستعين في سنة (٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م)^(١٠) ، والمعز في سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) نفس المصير^(١١) ، وانتهت حياة المهتدي نفس النهاية في سنة (٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) ، على الرغم من محاولاته المتكررة للوقوف في وجه الأتراك ، لارجاع الأمور إلى نصابها^(١٢) .

ولكن محاولات المهتدي لم تذهب سدى ، فكان لصراعه مع الأتراك ، ومحاولته القضاء على نفوذهم أثره في استعادة البيت العباسي نفوذه ، وبعض سلطانه في الفترة التالية التي استغرقت عهود كل من الخليفة المعتمد ، والمعتضد ، والمكتفي ، (٢٥٦ — ٢٩٥ هـ /

-
- (٧) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٧٩ ، مسكوية : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، طبعة بريل ، ١٨٧١ م ، ج ٦ ص ٥٣٦ .
- (٨) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٩٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٣ م ، ج ٥ ص ٣٠٣ .
- (٩) المسعودى : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٣٤ ، السيوطى : المصدر السابق ص ٣٣١ .
- (١٠) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١١ ص ١٤٧ ، المسعودى : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٦٤ — ١٦٥ .
- (١١) اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٠٤ ، السيوطى : المصدر السابق ، ص ٣٣٣ — ٣٣٤ .
- (١٢) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٢٠٢ — ٢١٠ ، المسعودى : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٥٠٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، ص ٣٣٤ — ٣٣٦ .

٨٧٠ — ٩٨٠ م) ، فقل نفوذ الأتراك ، وعادوا جندا فقط يدافعون عن الدولة وينضون تحت لوائها (١٣) .

وواكب ضعف الخلافة العباسية وانحلال أمورها حدوث كثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بسبب قلة الأموال وعجز الدولة عن الانفاق ، مما نتج عنه كثير من الفتن والثورات التي كلفت الدولة الكثير من الجهد والمال والرجال ، فثار الخرمية بزعامة بابك في الأقاليم الجبلية الشمالية الشرقية (٢٠١ — ٢٢٣ هـ / ٨١٦ — ٨٣٨ م) (١٤) . واندلعت ثورة الزط في جنوب البصرة (٢١٩ — ٢٢٠ هـ / ٨٣٤ — ٨٣٥ م) (١٥) ، وكذلك اشتعلت ثورة الزنج في إقليم البصرة

(١٣) حسن أحمد محمود ، وأحمد إبراهيم الشريف ، المرجع

السابق ، ص ٣٤٥ ، وانظر :

Muir, The Caliphate, its decline and fall, Edinburgh, 1924.
p. 554.

(١٤) الخرمية أو الحرمية من مبادئهم الأساسية تحويل الملك من العرب المسلمين الى الفرس والمجوس ، وهم صنفان : الحرمية الاولى ، ويسمون المحمرة ، ويقيمون بنواحي البلاد فيما بين آذربيجان وأرمينية وبلاد الديلم وهمذان والدينور ، وفيما بين أصبهان وبلاد الأهواز ، وأصلهم مجوس ، والصنف الثاني : الخرمية البابكية ، ويتبعون بابك الخرمي الذي خرج على الدولة في عهد المأمون ولم تستطع الدولة القضاء عليه الا في عهد المعتصم بعد جهود شاقة . انظر ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨ م ، ص ٤٧٩ — ٤٨٢ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، دار السيرة ، بيروت ، ص ٤٠٢ — ٤٠٥ ، البلخي : البدء والتاريخ ، باريس ١٩١٩ م ج ٦ ص ١١٧ — ١١٨ ، جمال سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٨٩ .

(١٥) الزط : قوم من الهند أحضرهم الحجاج بن يوسف في العصر الأموي ، وأسكنهم أسافل كسكر بالعراق للعمل في الزراعة ، وخرجوا على الدولة العباسية في أواخر عهد المأمون ، فاستولوا على طريق البصرة ، ومنعوا وصول المؤن الى بغداد ، واستطاعت جيوش الخلافة في عهد

(٢٥٥ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ - ٨٨٣ م) (١٦) .

كانت هذه الفتن والثورات كارثة أودت بما تبقى للخلافة من نفوذ ، فقد انشغلت بها عن مقاومة العديد من الحركات الاستقلالية التي ظهرت ومكنت لنفسها في أنحاء الدولة ، مما نتج عنه فقدانها لكثير من ولاياتها ، ففي المغرب الأوسط أقام الرستميون الإباضية دولتهم سنة (١٦٠ - ٣٦٩ هـ / ٧٧٦ - ٩٠٨ م) ، وفي المغرب الأقصى أسس الأدارسة العلويون دولتهم سنة (١٧٢ - ٢٩٦ هـ /

المعتصم التغلب عليهم وحملت معظمهم أسرى الى بغداد ، فأمر المعتصم بنفيهم الى آسيا الصغرى ، وظلوا هناك الى أن تعرضوا للاسر من جانب البيزنطيين في سنة (٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ومن ثم وجدوا طريقهم للانتقال الى أوروبا وعرفوا هناك باسم Gypies ويقيمون عادة خارج المدن ، انظر : البلاذري : المصدر السابق ، ص ٤٦١ - ٤٦٣ ، اليعقوبي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٧٢ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ، مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٢٣ ، الطبري : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٣٠٦ ، وانظر :

Muir, op, cit., p. 514.

(١٦) تزعم ثورة الزنج في سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) رجل فارسي يسمى على بن محمد من اهالي الطالقان ، ادعى أنه من ولد على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب ، ويرى بعض المؤرخين أنه ادعى لأن أصله عربي من عبد قيس واستطاع أن يستميل قلوب الزنج الذين أحضروا من افريقيا للعمل بالزراعة في نواحي البصرة ، ويعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة ، وأعلن تحريره لهم ، واستولوا على كثير من القرى والمدن المجاورة للبصرة ، وظل خطرهم يتفاقم حتى تغلب عليهم الموفق وابنه المعتضد ، وانتهت حياة صاحب الزنج بقتله في أوائل سنة (٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) . انظر ، المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٩٤ - ٢٠٧ ، مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ وما بعدها ، ابن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٦ ص ٤٠ - ٤٣ .

٧٨٩ — ٩٠٨ م) ، وفي جنوب المغرب الأقصى أقام بنو مدرار دولتهم الخارجية الصفيرية في سجلماسة سنة (١٤٠ — ٢٩٦ هـ / ٧٥٧ — ٩٠٨ م)^(١٧) ، ولم يبق للدولة العباسية من نفوذ في بلاد المغرب إلا دولة الأغالبة في إفريقية وتونس (١٨٤ — ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ — ٩٠٨ م) ، والدولة الطولونية في مصر (٢٥٤ — ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ — ٩٠٥ م) ، وحتى هاتان الدولتان كانتا ذات تبعية إسمية فقط للدولة العباسية^(١٨) .

أما المشرق — أى شرق عاصمة الخلافة العباسية — فلم يكن أحسن حظا من المغرب ، ففي خراسان أسس الطاهريون دولتهم ، سنة (٢٠٥ — ٢٥٩ هـ / ٨٢٠ — ٨٧٢ م) ، واستطاع الصفاريون أن ينشروا نفوذهم على سجستان ، ومعظم بلاد فارس (٢٥٤ — ٢٩٠ هـ / ٨٦٨ — ٩٣٠ م) ، كذلك استقل السامانيون ببلاد ما وراء النهر ، وأسسوا الدولة السامانية (٢٦١ — ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ — ٩٩٩ م)^(١٩) . وهكذا عاش البلاذري في عصر من عصور تدهور الخلافة العباسية وتفكك وحدتها السياسية ، وشاهد هذا بنفسه كمؤرخ ، وكان لذلك أثره في منهجه في كتابه « فتوح البلدان » .

(١٧) انظر ، ابن عذارى : البيان المغرب ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ج ١ ص ١٥٦ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، السلاوى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، طبعة مصر ، ج ١ ص ٦٦ — ٦٨ ، ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربى في العصر الوسيط ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، ومحمد الكتانى ، ص ١٣٨ ، ١٤٠ .

(١٨) انظر الكندى : الولاة والقضاة ، تحقيق رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٢١٢ — ٢٤٦ ، البلوى : أحمد ابن طولون ، تحقيق محمد كرد على ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ٨٠ — ٨١ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٦ ص ١٥٦ — ١٥٧ .

(١٩) انظر الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥٥ ، ج ١١ ص ٢٣٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ج ٥ ص ١٩٦ — ١٩٧ ، ٣٤٠ — ٣٤١ ج ٦ ص ٤٠٠ ، مجهول : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٧٢ ، ٧٦ — ٧٨ ، ٧٥ .

غير أن هذا الانقسام والتفكك السياسى صاحبه ازدهار ثقافى وحضارى كبير ، فبعد أن كانت بغداد مركزا للعلوم والآداب ، وقبله للعلماء والأدباء ، ظهر إلى جانبها مراكز ثقافية أخرى فى تلك الدول المستقلة تتنافس بغداد حاضرة الخلافة فى تجميل مواطنها بالعلماء والأدباء ، وتتفاخر بهم ، وتغدى عليهم الاموال ، وتشجع شتى نواحي المعرفة ، ذلك التنافس الذى وسع نطاق تفكير العلماء والأدباء وخرج عن حدود الاقليمية ليصبح عالميا وهياً لقيام عصر النهضة الشاملة للحضارة الاسلامية منذ القرن الثالث الهجرى (٢٠) ، وكان لتلك النهضة الثقافية الشاملة أثرها فى منهج البلاذرى فى فتوح البلدان •

ومن العوامل التى ساعدت على الازدهار الثقافى والتقدم الحضارى فى الفترة التى عاش فيها البلاذرى سهولة التنقل والارتحال بين أنحاء العالم الاسلامى ، فلم يؤد انقسام الدولة العباسية وتفككها إلى دويلات مستقلة الى إقامة حدود فاصلة بين هذه الدويلات ، فظلت جميعها تؤلف مملكة واحدة سميت مملكة الاسلام أو دار الاسلام يستطيع المسلم أن يرتحل فيها كيفما أراد (٢١) ، وحمل هذا كثيرا من طلاب العلم على الارتحال والتنقل لأخذ العلم من شيوخه وجمع المعلومات من مواطنها ، ولروية عجائب البلاد ، ومشاهدة آثارها (٢٢) ،

(٢٠) ابن خلدون : المقدمة ، دار القلم ، ط ٤ ، بيروت ١٩٨١ م ، ص ٤٣٤ ، أحمد أمين : المرجع السابق ، ج ١ ص ٩٣ — ٩٥ ، جبال سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٨ •

(٢١) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، مكتبة الخانجى ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢١ — ٢٢ •

(٢٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٣٤ ، عبد الحميد العبادى : (المأمة بالتاريخ عند العرب) ضمن كتاب علم التاريخ لهرنشون ، القاهرة ١٩٤٤ م ، ص ٣٩ ، سيدة كاشف : مصادر التاريخ الاسلامى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٨ •

وكان لسهولة الارتحال في أنحاء الدولة الإسلامية فوائد عظيمة ظهر أثرها في منهج البلاذري في كتاب فتوح البلدان •

شهد عصر البلاذري أيضا تقدما كبيرا في حركة الترجمة والنقل الى اللغة العربية ، فقد ترجم المسلمون تراثا كبيرا في مجال العلوم والآداب من اللغات الفارسية والهندية والسريانية واليونانية الى اللغة العربية في مجالات علمية وأدبية متعددة كالطب والرياضيات والفلك والفلسفة والتاريخ والجغرافيا ، وساعد ازدهار الترجمة على توسعة أفق المسلمين وملكاتهم على البحث والتأليف ولاحت معالم الامتزاج بين الثقافة العربية وهذه الثقافات العريقة وبدأت تظهر ثمار هذا الامتزاج بظهور معارف لم يكن للعرب بها عهد من قبل ، فأقبلوا على منابع فكرية لم يسبق لهم أن وردوها^(٢٣) ، وقد أشار الجاحظ^(٢٤) إلى ازدهار الحركة الفكرية في القرن الثالث الهجري بقوله : « فما ينتظر العالم باظهار ما عنده ، وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه ، وقد أمكن القول وصلاح الدهر وخوى نجم التقية^(٢٥) ، وهبت ريح العلماء ، وكسد العى والجهل ، وقامت سوق البيان والعلم » ، وكان لاطلاع البلاذري على هذه المعارف والثقافات الأجنبية أثره الواضح في منهجه في الكتابة التاريخية في كتاب « فتوح البلدان » •

(٢٣) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ — ٣٤٢ ، بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٧٨ — ٧٩ ، د. جمال سرور : الحضارة الإسلامية ، ص ٢١٠ — ٢١٣ ، حسن محمود : حضارة مصر في العصر الطولوني ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص ٢٢٢ •

(٢٤) الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الجلبى ، القاهرة ، ج ١ ص ٨٦ — ٨٧ •

(٢٥) خوى النجم : اختفى وذهب ، واصله من خوت السدار : تهدمت ، والتقية : الحذر والخوف ، ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، ج ٢ ص ١٢٩٦ ، ج ٦ ص ٤٩٠ ، ٤٩٠٢ •

وكان نتاج تلك النهضة الثقافية والحضارية الشاملة أن شهد العصر الذى عاشه البلاذرى تألق عدد كبير من العلماء والمفكرين والأدباء والمؤرخين ، نذكر منهم على سبيل المثال : فى علوم الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٣٢٤ هـ / ٨٣٨ م) ، وعلى بن عبد الله المدينى (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ومحمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) ، ومسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) .

وفى الأدب ظهر : اسحاق بن ابراهيم الموصلى (ت ٢٣٥ هـ / ويعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م) ، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) ، ومحمد بن يزيد البرد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) وأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م) .

وفى الأدب ظهر : اسحاق بن ابراهيم الموصلى (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) وعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ، وعبد الله ابن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) وأبو حنيفة الدينورى (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .

وفى الشعر كان : أبو العتاهية (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م) ، وأبو تمام (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) ودعبل الخزاعي (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) وابن الرومى (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) والبحترى (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، وابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) .

وفى العلوم تألق : الخوارزمى (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) ، والكندى (ت ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م) والبلى (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م) .

ولم يكن علم التاريخ فى تلك الفترة التى عاشها البلاذرى بمعزل عن هذا التطور الثقافى العام ، فقد وصل هذا العلم الى مرحلة كبيرة من التطور والنضج فى مسار حركة التأليف والتدوين والتصنيف ، وقد حدث ذلك على يد عدد من كبار المؤرخين المسلمين الذين عاشوا

البلاذري في وسطهم واستفاد منهم وتأثر بهم في منهجه الذي اتبعه في كتاب فتوح البلدان ، وكان من هؤلاء المؤرخين خليفة بن خياط الليثي (٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) وعبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) وابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م) وابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) وأبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) ، واليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) ، والطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

البلاذري (النشأة) :

هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، ويكنى بأبي جعفر ، وبأبي بكر وبأبي الحسن^(٢٦) ، ومن الطريف أن بعض المصادر ذكرت أن لقب البلاذري هذا الذي لقب به إنما كان نسبة إلى حب البلاذري^(٢٧) الذي تعود البلاذري أن يشربه ليقوى ذاكرته على الحفظ

(٢٦) انظر ، ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ابن عساکر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم الأدباء ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م ، ج ٥ ص ٨٩ ، الذهبى : المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٦٢ ، الكتبى : فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٥٥ ، الصفدى : الوافى بالوفيات ، بيروت ، ١٩٨٢ م ج ٨ ص ٢٣٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ج ١١ ، ص ٦٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة ، ج ٣ ص ٨٣ ، حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج ١ ص ١٧٩ ، ج ٢ ص ١٤٠٢ .

(٢٧) البلاذري : نبات طبي تنبت شجرته أصلاً في الهند ، وهو معروف في أمريكا باسم تفاح الأكاجو (Anacardier) وثمره شبيه بنوى التمر تستخرج منه عصارة تعين الذاكرة على الحفظ ، وتقوى الاعصاب ولكن الاكثار منه يؤدى الى الجنون . انظر الجاحظ : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ ، ج ٥ ص ٥٧٣ ، بطرس البستاني : محيط المحيط ، بيروت ١٩٧٧ م ، ص ٥٠ ، نديم وأسماء مرعشلى : الصحاح ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ص ١٠٧ ، الزركلى : الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ١ ص ٢٦٧ .

في آخر أيامه ، ويروى أن ذلك أدى الى اختلال عقله ، حتى إنه وضع في البيمارستان مربوطا للعلاج في آخر أيامه (٢٨) .

لم تذكر المصادر المتداولة تاريخا ثابتا لولادة البلاذري ، ولكن المرجح أنه ولد في أواخر القرن الثاني الهجري ، فأول ما روى عن ظهوره في الحياة العامة أنه أنشد مدائح يمدح فيها الخليفة المأمون (٢٩) ، ولم تذكر الرواية تاريخا لاتصاله بهذا الخليفة ، ولما كانت وفاة المأمون في سنة (٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) (٣٠) فلا بد أن البلاذري قد مدحه وهو في

(٢٨) الذهبي : المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٦٣ ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ ، وتشير بعض المصادر الى أنه شرب البلاذري على غير معرفة منه ، انظر ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢٣ ويشكك ياقوت في هذه الرواية وذلك بسبب اطلاعه على نص للجيشياري في كتاب الوزراء ينعت فيه جده جابر بن داود بالبلاذري ، ويقول : ياقوت أنه لا يدري أيهما شرب البلاذري ؟ أحمد بن يحيى ؟ أو جده جابر بن داود ؟ ثم يرجح أن الجد هو الذي شرب البلاذري ، فربما أن ابن ابنه لم يكن موجودا في ذلك الحين ، ولما رجعنا لما كتبه الجيشياري عن البلاذري لم نجد فيه النص الذي ذكره ياقوت ، وما وجدناه فيه نص يوضح أن الجيشياري وقع في خلط بين الجد وحفيده ، اذ يقول : « كان يكتب للخصيب أبو عبد الحميد بن داود البلاذري المؤلف لكتاب البلدان وغيره من الكتب وله أشعار حسان » انظر : الجيشياري : الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ، ميخائيل عواد : نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٨١ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٢ ، صلاح الدين المنجد : أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، مؤسسة التراث العربي ، بيروت ١٩٥٩ م ، ص ٢٣ — ٢٥ .

(٢٩) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ ، الذهبي : المصدر السابق ج ١٣ ص ١٦٣ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٥ .

(٣٠) انظر ، الطبري : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٢٩٤ ، المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٤ .

سن تؤهله لادح خليفة مثقف مثل المأمون ، وهذا لا يكون الا لمن تجاوز العقد الثانى من عمره ، وهذا ما يثبت أن البلاذرى ولد فى أواخر العقد التاسع من القرن الثانى الهجرى .

أما تاريخ وفاة البلاذرى فلم تحدده المصادر أيضا ، فيروى ياقوت^(٣١) أنه مات فى أواخر عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ — ٨٩٢ م) ، ويستبعد ياقوت أيضا أن يكون البلاذرى قد أدرك عهد الخليفة المعتضد ، فيقول : « مات فى أيام المعتمد على الله فى أواخرها ، وما أبعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد » ، فى حين يرى الكتبى والصفدى^(٣٢) أنه أدرك أول عهد الخليفة المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ — ٩٠٢ م) ، على حين يحدد أبو المحاسن^(٣٣) سنة وفاته بسنة (٢٧٩ هـ) .

كذلك لم تشر المصادر المتداولة الى مسقط رأس البلاذرى ولكنها ذكرت أنه من أهل بغداد^(٣٤) ، وإضافة كلمة (البغدادي)^(٣٥) لاسمه ترجح أنه ولد ببغداد وأنه قضى معظم حياته بها .

أحاط الغموض بأسرة البلاذرى ، فلم تذكر المصادر المتداولة

(٣١) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٠ ، (وممن يتفق معه فى هذا القول ، ابن كثير) ، انظر ، المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٥ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٢٣ .

(٣٢) الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٣٩ .

(٣٣) أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٣

(٣٤) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٠

(٣٥) الذهبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٦٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٣٩ .

شيئاً عن أصله ونسبه ، وكل ما ذكرته أن جده كان يكتب للخصيب^(٣٦) صاحب الخراج بمصر في عهد الخليفة الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ هـ / ٨٧٦ — ٨٠٩ م)^(٣٧) ولم تترجم المصادر لجده ، ويبدو أن هذا الغموض الذي أحاط بأسره البلاذري ، جعل بعض المؤرخين المحدثين يرون أنه كان فارسى الأصل ، ويستندون في ذلك الى عدم معرفة لقب له بعد اسم جده ، ويرون أنه لو كان عربياً لأثبت نسبة ، وفخر به ، أو ذكره من ترجموا لحياته ، كذلك يستندون الى أن البلاذري كان أحد النقلة من اللغة الفارسية الى اللغة العربية^(٣٨) ، ولكن هذه الأدلة ليست قاطعة في نسبته للأصل الفارسى . وفي المقابل يمكن أن ندلل على أصله العربى بأنه ليس في اسمه أو اسم أجداده ما يدل على فارسيته وأن علمه بالأنساب العربية ، وتأليفه كتاب « الأنساب » الذى يبحث في نسب قريش^(٣٩) يثبت عربيته ، ودفاعه عن العروبة في كتابه

(٣٦) ولى الخليفة الرشيد الخصيب بن عبد الحميد العجمى خراج مصر بعد نكبته للبرامكة (١٧٧ هـ / ٧٩٣ م) وتغيره عمالهم على الأمصار ، وكان الخصيب كريماً سخياً ، وصاحبه الشاعر المشهور أبو نواس ، ومدحه في رائيته المشهورة بقوله :

زرينى أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأى فتى بعد الخصيب تزور

انظر ، الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٥٤ — ٢٥٥ ،
أبو نواس : ديوان أبى نواس ، دار صادر ، بيروت ، ص ٣٢٧ — ٣٣٠ .

(٣٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم
الأدباء ، ج ٥ ص ٩٢ ، الذهبى ، المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٦٣ ،
ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ ، ميخائيل عواد : نصوص
ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، ص ٨٠ .

(٣٨) انظر ، صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ١٧ ،
بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط ٢ ،
دار المعارف ، القاهرة ، ج ٣ ص ٤٣ ، وانظر :

(Ency. (art Baladhuri) 2ed, V. I. P. 97).

(٣٩) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ ، الصفدى : المصدر
السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ .

« الرد على الشعوبية »^(٤٠) دليل آخر يثبت عروبيته ، أما معرفته
للفارسية فليست دليلاً قاطعاً على كونه فارسياً^(٤١) .

على كل حال فقد نشأ البلاذرى فى عائلة توارثت الاشتغال
بالكتابة فى الدواوين ، وتقلدت مناصبها كما كان مألوفاً فى ذلك الحين ،
فجده كما ذكرنا كان كاتباً فى ديوان الخصب فى مصر ، وإضافة لقب
(الكاتب)^(٤٢) لاسمه يشير بوضوح الى علاقة البلاذرى الأسرية
بهذا المنصب ، يضاف الى ذلك وصول البلاذرى الى البلاط العباسى ،
ومدحه للمأمون فى فترة مبكرة من حياته ، ومناصبته للخلفاء العباسيين
بعد ذلك^(٤٣) ، ولا بد أن يكون لهذه الأمور التى اجتمعت فى حياة
البلاذرى أثرها الواضح فى الكتابة التاريخية عنده ، وفى منهجه فى
« فتوح البلدان » بصفة خاصة .

البلاذرى ورجال الدولة العباسية :

بدأ اتصال البلاذرى بخلفاء الدولة العباسية بمدحه المأمون^(٤٤)
ولم تذكر المصادر اتصاله بكل من الخليفين المعتصم والواثق ، ولكنها

(٤٠) انظر ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٥٤ .

(٤١) انظر ، محمد جاسم المشهدانى : موارد البلاذرى عن الأسرة
الأموية فى أنساب الأشراف ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ،
١٩٨٦ م ، ص ٤٤ — ٤٥ .

(٤٢) الذهبى : المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٦٢ ، أبو المحاسن :
المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٣ .

(٤٣) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، ياقوت :
معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ ، الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٦ ،
الصفدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ .

(٤٤) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، ابن كثير :
المصدر السابق ج ١١ ص ٦٥ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج ٣
ص ٨٣ .

ذكرت صلته الوطيدة بالخليفة المتوكل (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ — ٨٦١ م) ، فقد كان البلاذرى من ندمائه وخواصه الذين يحضرون مجالسه^(٤٥) ويتصدرون الاحتفالات التى يقيمها الخليفة فى قصره^(٤٦) .

ومما يبرهن على عمق الصلة بين البلاذرى والخليفة المتوكل أن البلاذرى كان يروى عن الخليفة^(٤٧) ، كما أن الخليفة المتوكل كان يثق بعلم البلاذرى وسعة معرفته ، فكان يعمل بما يشير به عليه فى أمور الدولة^(٤٨) .

عاد اسم البلاذرى للظهور مرة أخرى فى عهد الخليفة المستعين (٢٤٨ — ٢٥١ هـ / ٨٦٢ — ٨٦٥ م) الذى تولى الخلافة بعد المنتصر ابن المتوكل ، ونال البلاذرى حظوة كبيرة لدى المستعين ، فأصبح من جلسائه وندمائه المقربين بعد أن مدحه بشعر أعجبه ، ومنحه المستعين منحة كبيرة من المال كان مقدارها سبعة آلاف دينار ، وأوصاه بأن

(٤٥) الذهبى : المصدر السابق ، ج ١٣ ص ١٦٢ ، الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٥ ، ابن حجر : المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٣ .

« كان للمتوكل مجالس يحضرها كبار الشعراء فى عصره ومنهم البحترى ، وعلى بن الجهم وابراهيم بن العباس الصولى ، والحسين بن الضحاك ، ومروان بن أبى الجنوب وكان المتوكل جوادا سخيا فى عطائه لهم » . انظر ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٨٧ ، ٩١ ، ١٠٦ — ١٠٧ ، ١١١ — ١١٢ ، السيوطى : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٤٦) من الاحتفالات التى حضرها البلاذرى ، الاحتفال العظيم الذى اقامه المتوكل بمناسبة اعداء ابنه المعتز ، حضره البلاذرى مع كبار الشعراء والأدباء والندماء مثل على بن الجهم ، ويحيى بن المنجم ، والبحترى ، ويعقوب بن السكيت . انظر ابن الزبير : الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩ م ، ص ١١٦ — ١١٧ .

(٤٧) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٧٣ .

(٤٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٩٣ — ٩٥ ، الصمدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

يدخرها للمستقبل ووعده أن يكفيه نفقته في حياته^(٤٩) ، ولاشك أن البلاذري كان أثيرا جدا لدى المستعين ، فقد منحه هذه المنحة في وقت كانت فيه خزائن الدولة خاوية ، وكان الخليفة نفسه ، يعاني من الضائقة المالية ، بسبب مطالبات الأتراك له بالأموال ، حتى اضطر للفرار الى بغداد عندما عجز عن توفير الاموال لهم^(٥٠) .

نتج عن تحكم الأتراك في الدولة ومطالبتهم المستمرة بالأموال فراغ الخزائن وتدهور الاحوال الاقتصادية ، ويصف الصابي^(٥١) تلك الفترة بقوله : « الدنيا منغلقة بالخوارج ، والأطماع مستحكمة من جميع الجوانب ، والمواد قاصرة والأموال معدومة » ، ولا بد أن سوء الحالة المالية قد نتج عنه تقلص الرواتب والأعطيات التي كان يمنحها الخلفاء لمن حولهم من الندماء والشعراء ، وتأثر البلاذري بهذه الأوضاع ، فانقطع اتصاله بالخلفاء بعد المستعين إلا أن بعض المؤرخين^(٥٢) المحدثين قد أشاروا الى علاقة البلاذري بالخليفة المعتز ،

(٤٩) تروى المصادر أن الشعراء قصدوا المستعين لمدحه فقال لهم انه لن يقبل منهم شعرا أقل مما قاله البحترى في المتوكل عندما قال فيه :
فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسمى اليك المنبر
فمدح البلاذري المستعين بشعر أحسن مما قاله البحترى حيث قال فيه :

لو أن برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطافه ومنأكبه

انظر ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٦ ، الصفدي :
المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ .

(٥٠) الطبري : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٩٧ — ٩٨ .

(٥١) الصابي : الوزراء ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار احياء
الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٣ .

(٥٢) انظر ، مرغوليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة
حسين نصار ، القاهرة ، ص ١٣٠ ، بروكلمان ، المصدر السابق ، ج ٣

وأن هذا الخليفة قد عهد إليه بتأديب ابنه عبد الله بن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ / ٨٦١ — ٨٨٢ م) الشاعر المعروف^(٥٣) . ولم أجد أصل لهذه المعلومة في المصادر المتداولة التي ترجمت للبلاذري ويبدو أن السبب في هذا القول هو الخلط بين اسم مؤرخنا أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري وبين اسم أبي العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني المعروف بثعلب^(*) . أمام الكوفيين في النحو واللغة والحديث (٢٠٠ — ٢٩١ هـ / ٨١٦ — ٩٠٤)^(٥٤) ، الذي كان معلما لابن المعتز^(٥٥) ، ومما يؤكد عدم وجود صلة بين ابن المعتز والبلاذري أن ابن المعتز لم يذكره في مؤلفاته ولا في طبقات الشعراء في حين أنه ذكر فيها شعراء أقل منه شأنًا^(٥٦) .

=

ص ٤٣ ، جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، ج ٢ ص ١٩٦ ، صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٢٠ ، شاکر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ٢٤٣ .

(٥٣) عبد الله بن المعتز شاعر وأديب ، بويع بالخلافة ولقب بالمنتصف بالله بعد خلع المقتدر في سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م ولكن أمره لم يتم ، فقتله الأتراك ، وأعادوا المقتدر للخلافة ، انظر ، عزيب : صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ص ١٥ ، ابن النديم : المصدر السابق ص ١٦٨ — ١٦٩ ، مسكويه : المصدر السابق ، ج ١ ص ٨ — ٥ .

(*) Ency, (art Baladhuri) 2ed, V. I. p. 971.

(٥٤) عنه انظر ، ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١١٠ — ١١١ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ١٠٢ — ١٤٦ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ٣٠ ، الزركلى : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٦٣ .

(٥٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٥٦) انظر ، ابن المعتز : طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ١٠ — ١١ وما بعدها .

كانت للبلاذرى أيضا علاقات ربطت بينه وبين الكثير من وزراء العباسيين ، فلما انحدرت به الأحوال وأصبح شديد الفقر والعوز فى عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ — ٨٩٢ م) حيث عبر عن ذلك بقوله « قنالتنى فى أيام المعتمد على الله اضاقة »^(٥٧) ، لجأ لهؤلاء الوزراء يطلب منهم المعونة ، فلجأ للوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٥٨) ، والوزير اسماعيل بن بلبل^(٥٩) ، والوزير أحمد ابن صالح بن شيرزاد^(٦٠) ، وظل البلاذرى يلجأ للوزراء كلما أعوزته الحاجة ، ومن كان منهم يمتنع عن مساعدته كان يهجو هجاء لاذعا ولعل هذا الأمر هو الذى جعل بعض المصادر^(٦١) تصفه بأنه « كثير الهجاء بذىء اللسان آخذا الأعراض » • ولاشك أن اتصال البلاذرى بالخلفاء ، والوزراء انعباسيين جعله على مقربة من مصادر المعلومات التاريخية التى أفادته عندما كتب كتابه « فتوح البلدان » •

(٥٧) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ١٠٠

(٥٨) تولى عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة للمتوكل ، ثم للمعتمد وكان عفيفا خيرا بأحوال الرعايا والأعمال ضابطا للأموال • انظر ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢٨٨ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٢٩ — ٣٣٠ ، ٣٣٦

(٥٩) كان اسماعيل بن بلبل من وزراء المعتمد وجمع له السيف والقلم ، وكان يسمى الوزير الشكور ، قبض عليه المعتمد وحبسه وقتله فى محبسه ، واستولى على أمواله • انظر ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣٦ •

(٦٠) أحمد بن صالح بن شيرزاد القطربلى كان كاتباً بليغاً فاضلاً عارفاً بما يلزم مثله معرفته وزر للمعتمد • انظر : ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٥٤ ، المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٣٦ •

(٦١) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٢ ، الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ ، الصفدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٠ •

الحياة العلمية للبلاذرى :

رحلاته وشيوخه :

أصبحت بغداد منذ أواخر القرن الثانى الهجرى أهم مراكز الثقافة الاسلامية ، فامتلات بنوابغ العلماء والأدباء ، وغصت بالمجالس العلمية التى كانت تعقد فى الحديث والسيرة والأدب والتاريخ والأنساب^(٦٢) ، وكان الكبار يحرصون على حضور هذه المجالس ليأخذوا من شيوخها^(٦٣) ، وكان من المؤلف أن يحضرها صغار الطلاب للسمع^(٦٤) ، وقد نشأ البلاذرى فى هذا الجو العلمى ، مما أتاح له أن يبدأ حياته العلمية مبكرا ، فقد أشار ، الى سماعه من وكيع بن الجراح الرؤاسى (ت ١٩٧ هـ / ٨١٢ م)^(٦٥) « فقال ++ حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن عبد الله بن جعفر +++ » فيكون بذلك أقدم

(٦٢) جمال سرور : الحضارة الاسلامية ، ص ٢١٠ — ٢١٧ ،
بارتولد : المرجع السابق ص ٨٠ ، صلاح الدين : المنجد ، المرجع السابق ،
ص ٢٥ .

(٦٣) كانت طريقة العلماء فى التعليم هى الجلوس فى المساجد فى الغالب أو فى منازلهم أحيانا ، وكان طلاب العلم يأتونهم فيسألونهم ، كل فيما يحتاجه ويهتم به ، وكان الشيوخ يملون عليهم الاجابات ويروون لهم الأحاديث والأخبار مسنده الى من تلقوها عنه وكان منهم من يملى من حفظه ، ومنهم من يملى من كتابه ، وكان الطلاب منهم من يحفظ ، ومنهم من يدون ثم يعرض تدوينه على الشيخ أو يقابله على نسخته التى أملى منها ، انظر محمد مصطفى الأعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى ، وتاريخ تدوينه ، طبعة جامعة الرياض ، ص ٣٣٧ — ٣٥٥ ، محمد بن صامل السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ١٩٨٦ م ، ص ٢٨٥ .

(٦٤) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى ، مكتبة الحلبي ، ج ١ ص ٤ .

(٦٥) البلاذرى : أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، ج ١ ، ص ٤٠٦ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

شيوخه الذين صرح البلاذري بالأخذ عنهم مشافهة ، ثم يأتى بعده الواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) فقال : « حدثني الواقدي عن هشام ابن بهرام ... »^(٦٦) فإذا كان البلاذري كما رجحنا سابقا قد ولد في أواخر العقد التاسع من القرن الثاني الهجري ، فيكون بذلك قد بدأ حياته العلمية وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره .

عاش البلاذري معظم حياته في بغداد ، فنتلمذ على عدد من شيوخها وعلمائها وسمع منهم ، وكان من أبرز من سمع منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)^(٦٧) ، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م)^(٦٨) ، وسعيد بن سليمان الواسطي نزيل بغداد (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م)^(٦٩) ، ومحمد بن الصباح الدولاني أبو جعفر البغدادي (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م)^(٧٠) ، وخلف ابن هشام البزار المقرئ البغدادي (ت ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م)^(٧١) ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي البصري نزيل بغداد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)^(٧٢) ، وعمر بن محمد بن بكير الناقد البغدادي (ت ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م)^(٧٣) وشجاع بن مخلد الفلاسي نزيل بغداد (ت ٢٣٥ هـ /

(٦٦) البلاذري : انساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٦٧) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٨ ، ١٤٧ ، الذهبي : سير الأعلام ، ج ١٣ ، ص ١٦٢ ، الصفدي : المصدر السابق ج ٨ ص ٢٤٠ .

(٦٨) البلاذري : نفسه ص ٦ ، ٣٤٠ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩١ .

(٦٩) البلاذري : نفسه ص ٢١٧ ، ٤٣٠ .

(٧٠) البلاذري : نفسه ، ص ٣٠ ، ٣٢٧ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٢ .

(٧١) البلاذري : نفسه ، ص ١٢ ، ٣٢٩ .

(٧٢) البلاذري : نفسه ، ص ١٥ ، ٢٦١ ، ٤٣٩ ، ٥٧٥ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩١ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ .

(٧٣) البلاذري : نفسه ، ص ٣ ، ٢٥٢ ، ٥٧٧ .

٨٤٩ م) (٧٤) ، ومحمد بن حاتم البغدادي السمين (ت ٢٣٥ هـ /
 ٨٤٩ م) (٧٥) ، ومصعب بن عبد الله الزبيري المدني نزيل بغداد
 (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) (٧٦) ، واسحاق بن أبي اسرائيل نزيل بغداد
 (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) (٧٧) ، وأحمد بن ابراهيم الدورقي البغدادي
 (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) (٧٨) وحفص بن عمر الدوري العمري المقرئ
 (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) (٧٩) ، ويوسف بن موسى القطان نزيل بغداد
 (ت ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م) (٨٠) والحسين بن علي الأسود العجلي الكوفي
 نزيل بغداد (ت ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م) (٨١) ومحمد بن اسماعيل الواسطي
 نزيل بغداد (ت ٢٥٨ هـ / ٨٧١ م) (٨٢) ، وعمر بن شبه النخيري
 البصري نزيل بغداد (ت ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م) (٨٣) .

لم يكتف البلاذري بسماعه على شيوخ بغداد ، فرحل بحثا عن
 المعرفة في عدد من مدن العراق للترود من علمائها ، والسماع عنهم ،
 وإضافة مصادر جديدة لمعلوماته ، وعلى الرغم من أن المصادر لم

-
- (٧٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١١٤ .
 (٧٥) البلاذري : نفسه ، ص ١٩ ، ٣١ ، ابن عساكر : المصدر
 السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ .
 (٧٦) البلاذري : نفسه ، ص ٨ ، ١٤ ، ١٤٩ ، ابن عساكر :
 نفسه ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ .
 (٧٧) البلاذري : نفسه ، ص ٩ ، ٤٧١ ، ٥٨٣ ، ابن عساكر :
 نفسه ج ٢ ص ٢٦٩ .
 (٧٨) البلاذري : نفسه ، ص ٣٥ ، ٣٩٥ ، ٤٨٨ ، ابن عساكر :
 نفسه ، ج ٢ ص ٢٦٩ .
 (٧٩) البلاذري : نفسه ، ص ٣ ، ١٠ ، ١٣٨ .
 (٨٠) البلاذري : نفسه ، ص ٤٨ ، ٨٥ .
 (٨١) البلاذري : نفسه ، ص ١٠ ، ٢٠٤ ، ٣٠٣ ، ٤٣٠ ،
 ابن عساكر : نفسه ، ج ٢ ص ١٦٩ .
 (٨٢) البلاذري : نفسه ، ص ٢٣١ ، ٢٤٧ .
 (٨٣) البلاذري : نفسه ، ص ٣٦٩ .

نتحدث بالتفصيل عن هذه الرحلات ولم تذكر تاريخا لها ، الا أن أثر هذه الرحلات كان واضحا في كتابته عن بلدان العراق حيث أخذ معلوماته من مصادر موثوق بها ، وعایش وشاهد مواقع الأحداث التاريخية بنفسه ، وأغنى معارفه كثيرا بالرحلة حيث توفرت له المشافهة والمشاهدة +

ومن المدن العراقية التي زارها البلاذري مدينة الكوفة ، وهناك سمع فيها على عدد من شيوخها ، كان من أبرزهم : عبد الله بن صالح المقرئ العجلي (ت ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م)^(٨٤) وعمر بن حماد القناد ابن أبي حنيفة الكوفي (ت ٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م)^(٨٥) ، والعباس بن الوليد بن نصر الفرسى (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م)^(٨٦) ، والعباس بن هشام الكلبي الكوفي^(٨٧) ، وأبو مسعود الكوفي الققات^(٨٨) .

ورحل البلاذري الى البصرة وسمع فيها على عدد من الشيوخ كان منهم ، عفان بن مسلم المصنف البصرى (ت ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م)^(٨٩) ، وروح بن عبد المؤمن البصرى الكرابيى (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)^(٩٠) ، وعلى بن عبد الله المدينى البصرى (ت ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م)^(٩١) ،

(٨٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٣٠ ، الذهبى : سير الأعلام ، ج ١٣ ص ١٦٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩١ .

(٨٥) البلاذري : نفسه ، ص ٦ ، ١٤٨ .

(٨٦) البلاذري : نفسه ، ص ٥٣ ، ٣٤٧ ، ابن عساكر : نفسه ، ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٨٧) البلاذري : نفسه ، ص ١٥ ، ١٥٥ ، ٣٢٣ ، ٤٥٠ ، ٥٧٥ .

(٨٨) البلاذري : نفسه ، ص ٧ .

(٨٩) البلاذري : نفسه ، ص ١ ، ٣١٠ ، ٥٦٦ ، ابن عساكر : نفسه ج ٢ ص ٢٦٩ ، الصفدى ، المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٠ .

(٩٠) البلاذري : نفسه ، ص ٢ ، ٤٢٢ ، ٥٦٠ .

(٩١) البلاذري : نفسه ص ٤ ، ٤١٣ ، ابن عساكر : نفسه ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ .

وهديبه بن خالد القيسي البصري (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) (٩٢) ،
وعبد الأعلى بن حماد النرسي البصري (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) (٩٣) ،
وشيبان بن أبي شيبية فروخ الأبلبي البصري (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) (٩٤) ،
وعبيد الله بن معاذ العنبري البصري (ت ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م) (٩٥) ،
وعبد الواحد بن غياث البصري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) (٩٦) .

ومن مدن العراق التي رحل اليها أيضا واسط (٩٧) ، وسمع
فيها من : وهب بن بقية الواسطي (ت ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م) (٩٨) ،
ومحمد بن خالد الواسطي الطحان (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) (٩٩) ،
ومحمد بن أبان الواسطي الطحان (ت ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م) (١٠٠) .

ورحل أيضا إلى الرقة (١٠١) وسمع فيها من داود بن عبد الحميد.

(٩٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤ ، ٨٢ .

(٩٣) نفسه ، ص ٩ ، ٥٤٨ ، ٥٧٦ ، ابن عساكر : نفسه ، ج ٢
ص ٢٦٩ ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ .

(٩٤) نفسه ، ص ٣٩ ، ١٠٠ ، ٤٢٤ ، ابن عساكر : نفسه ،
ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٩٥) نفسه ، ص ٤٠٢ .

(٩٦) نفسه ، ص ٢٣ ، ١٠٧ ، ٤٣٠ ، ابن عساكر : نفسه ،
ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٩٧) واسط مدينة أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨١ هـ /
٧٠٠ م) وسميت واسط لأن موقعها وسط بين البصرة والكوفة والاهواز ،
فهى تبعد بمقدار خمسين فرسخا عن كل من المواقع الثلاثة ، انظر ، ياقوت :
معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٤٧ .

(٩٨) البلاذري : نفسه ، ص ٢٣ ، ٥٦٥ .

(٩٩) نفسه : ص ٣٧٧ ، ٥٧٨ .

(١٠٠) نفسه : ص ١١ .

(١٠١) الرقة : من مدن الجزيرة العراقية تقع على جانب نهر الفرات
الشرقي بينها وبين حران ثلاثة أيام ، فتحها المسلمون سنة (١٧ هـ) ،
ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٥٨ — ٥٩ .

قاضي الرقة (١٠٣) ، كما ذهب الى المدائن (١٠٣) وسمع فيها من أحمد بن هشام بن بهرام المدائني (١٠٤) .

لم يكتف البلاذري بالارتحال لمدينة العراق ولكنه خرج أيضا إلى بلاد الشام ، ولم تذكر المصادر على وجه الدقة متى رحل إلى بلاد الشام ولكن المرجح أن خروجه إليها كان بعد وفاة الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) أي في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ — ٨٤٢ م) إذ انقطعت أخباره خلال تلك الفترة ، كما أنه سمع بدمشق من أبي حفص الدمشقي الذي توفي سنة (٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م) فلا بد أنه سمع منه قبل ذلك (١٠٥) .

ذهب البلاذري أيضا إلى دمشق * وحضر مجالسها وسمع من علمائها ، ومنهم أبي حفص عمر بن سعيد الدمشقي الشامي (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م) (١٠٦) ، وهشام بن عمار السلمي الدمشقي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) (١٠٧) .

(١٠٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٦٧ ، ٢٠٧ .

(١٠٣) المدائن : مدينة قديمة ، كانت مقرا للوك الفرس الساسانيين ، وسميت المدائن لأنها كانت سبع مدائن بين كل واحدة وأخرى مسافة قريبة ، وفتحها سعد بن أبي وقاص في سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) ، ورحل الناس عنها بعد بناء المدن العربية الجديدة كالكوفة والبصرة ، وفي عهد ياقوت كانت قرية صغيرة بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، وأهلها يعملون بالزراعة ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٧٤ — ٧٥ .

(١٠٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣

(١٠٥) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(١٠٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٠٧ ، ١٥٨ ، ٢١١ ، ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٥

(١٠٧) البلاذري : نفسه ، ص ٢٠ ، ٥٦١ ، ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٣

رحل البلاذري أيضا الى حمص وسمع فيها من ابراهيم بن عروة
ابن محمد الشامي^(١٠٨) ومحمد بن مصفى الحمصي (ت ٢٤٦ هـ /
٨٦٠ م)^(١٠٩) .

رحل البلاذري أيضا الى أنطاكية^(١١٠) ، وسمع فيها من محمد بن
أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي الفقيه (ت ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م)^(١١١) ،
وأبو صالح الأنطاكي الفراء^(١١٢) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم
الأنطاكي^(١١٣) ، وأبو اليسع الأنطاكي^(١١٤) .

وهكذا سمع البلاذري ، وأخذ علمه على جم غفير من العلماء
المسلمين ، الذين تعددت اهتماماتهم وتنوعت مؤلفاتهم في شتى
المجالات ، في الحديث ، والفقه ، والأدب ، واللغة ، والأنساب ،
والتاريخ ، وكان لهذا كله أثره الواضح على شمول كتاب « فتوح
البلدان » وأحتوائه على معلومات حضارية متنوعة .

ثقافته :

أجمعت المصادر المتداولة على الاشادة بالبلاذري فتحدثت عن
اتساع علمه ، وتنوع ثقافته ، وانتقائه لمؤلفاته ، فوصفه ابن

١٠٨) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٥ ، ١١٣ .

١٠٩) البلاذري : نفسه ص ٩٦ ، ١١٩ .

١١٠) كانت أنطاكية أهم مدن اقليم العواصم في الثغور الشامية ،
بينها وبين حلب يوما وليلة وتشتهر بالزراعة ، انظر ياقوت : معجم البلدان ،
ج ١ ص ٢٦٦ — ٢٧٠ .

١١١) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ابن عساكر :
المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ .

١١٢) البلاذري : نفسه ، ٢٠٣ .

١١٣) نفسه ، ص ١٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ياقوت : معجم الأدباء ،
ج ٥ ص ٩١ ، ابن عساكر ، نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

١١٤) البلاذري : نفسه ، ص ١٣٩ .

عساكر (١١٥) بأنه «كان أدبيا راوية» ، ووصفه ياقوت (١١٦) وابن حجر بأنه كان «عالما فاضلا شاعرا ، راوية ، نسابة ، متقنا» ، ووصفه الذهبي (١١٧) بأنه «حافظ إخباري علامة» .

كان البلاذري شاعرا (١١٨) متقنا للشعر (١١٩) ، وقد أوردت المصادر التي ترجمت له العديد من أشعاره مما ينم عن ملكته الشعرية العظيمة ، وأثارت التي إعجاب الخلفاء بشعره في المديح (١٢٠) ، كما صورت المصادر أيضا مدى خوف رجال الدولة من هجائه اللاذع (١٢١) ، وحفظت لنا هذه المصادر أيضا أشعاره في الرثاء ، وفي الزهد والتقوى (١٢٢) ،

(١١٥) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٠

(١١٦) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٢ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ .

(١١٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، ج ٣ ص ٨٩٢ .

(١١٨) حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٠٢ .

(119) Ency of Islam, 2ed, V. I. p. 971.

(١٢٠) عن مدحه المستعين انظر ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٦ ، الصفدي : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ .

(١٢١) ممن تعرض لهجائه الوزير وهب بن سليمان ، والوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، والوزير أحمد بن صالح بن شيرزاد ، والكاتب دليل بن يعقوب النصراني ، انظر ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، الصفدي : المصدر السابق ج ٨ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(١٢٢) ومن شعره في الزهد والتقوى قوله :

استعدى يلا نفس للموت واسعى لنجاة فالحازم المستعد
قد تثبت أنه ليس للحياة خاود ولا من الموت بد
أنت تسنهين والحوادث لا تسد هو وتلهين والمنايا تجد
انظر ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ص ١١٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٨ .

وفي الحكمة والموعظة • وغيرها من أغراض الشعر (١٢٣) •

كذلك أجمعت المصادر على براعته وافتقانه للغة الفارسية مما ساعده على الترجمة منها للغة العربية ، فوصف بأنه كان « أحد النقلة من الفارسي الى العربي » ، وقد استغل ملكته الشعرية وافتقانه اللغة الفارسية في ترجمة كتاب « عهد أردشير » الى العربية شعرا (١٢٤) ، ولا شك أن لغته الفارسية أتاحت له الاطلاع على تاريخ الفرس القديم وكذلك ثقافتهم ، ومعارفهم وعاداتهم وتقاليدهم •

كما أتاحت له ثقافته الواسعة أن يحيط بمعلومات مهمة عن الروم وأخبارهم وضحت في مناقشاته في مجالس الخليفة المتوكل (١٢٥) •

وكان لحياة البلاذري العلمية المبكرة ، ورحلاته المتعددة وثقافته المتنوعة ، وشيوخه من كبار العلماء ، أكبر الأثر في تكوينه العلمي وفي منهجه التاريخي في كتابه « فتوح البلدان » •

مؤلفاته :

لم يخلف البلاذري كتباً عديدة ، ولكن المصادر (١٢٦) وصفت كتبه بأنها « كتب جياذ » ، فقد احتلت هذه الكتب مكانة ممتازة لدى المؤرخين

(١٢٣) ومن شعره في الحكمة والموعظة قوله :

ما من راوى أدبا ولم يعمل به فيلف عساده الهوى بأريب
حتى يكون بما تعلم عاملا من صالح فيكون غير معيب
انظر ، ابن عساكر : تهذيب بدران ، ج ٢ ص ١١٢ •

(١٢٤) ابن النديم : المصدر السابق ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٢ ، الصفدي : المرجع السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، ابن حجر : المرجع السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ •

(١٢٥) انظر ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٥ •

(١٢٦) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، تهذيب بدران ، ج ٢ ص ١١٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١ ص ٦٥ •

في عصره وفي العصور التالية حتى عصرنا الحاضر ، وهذه الكتب هي :

١ - فتوح البلدان :

وهذا الكتاب هو موضوع بحثنا وسنتحدث عنه بالتفصيل .

٢ - كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير :

وسياتي الحديث عنهما أيضا .

٣ - أنساب الأشراف :

من أشهر كتب البلاذري ، ومن أهم الكتب التي أرخت في موضوع الأنساب وأشارت إليه مصادر كثيرة بتسميات بها بعض الاختلاف ، فذكره ابن النديم باسم « الأخبار والأنساب » (١٢٧) وأطلق عليه ياقوت والصفدي « جمل نسب الأشراف » (١٢٨) ، وذكره ابن خلكان باسم « أنساب الأشراف » (١٢٩) ، وذكره حاجي خليفة باسم « الاستقصا في الأنساب والأخبار » وأيضا باسم « أنساب الأشراف » (١٣٠) ، ويرجح أن كتاب « أنساب الأشراف » هو نفسه كتاب « التاريخ » الذي نسبته عدة مصادر للبلاذري (١٣١) .

(١٢٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤

(١٢٨) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ - ١٠٠ ، والصفدي :

المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، ويسميه الكتبي : (جمل أنساب الأشراف) ص ١٥٧ .

(١٢٩) ابن خلكان : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٧٢ .

(١٣٠) حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٩ ، ١٧٩ .

(١٣١) انظر ، المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ١٤ ، ابن

عساكر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، تهذيب بدران ج ٢ ص ١١٢ ،

الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ص ١٦٢ ، ابن كثير : المصدر السابق ،

ج ١١ ص ٦٥ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ج ٣ ص ٨٣ ، محمد جاسم

المشهداني ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

ويتناول البلاذري في كتاب أنساب الأشراف الحديث عن نسب نوح وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ثم يذكر نسب القبائل العدنانية ومنها قبيلة قريش ويذكر بنى هاشم ، ثم يتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة ، ثم يتحدث عن العلويين ومن بعدهم العباسيين ، ثم يذكر بنى عبد شمس ، ومنهم بنى أمية ، ثم يذكر بنى عبد المطلب ، ويتحدث بعد ذلك عن بقية بطون قريش ، وبتون أخرى من مضر وثقيف (١٣٢) .

ويعد كتاب أنساب الأشراف من كتب التاريخ الاسلامي التي ألفت في إطار النسب ، وهو فذ في خطته ومادته ، فخطته تجمع بين أساليب كتابة كتب الطبقات، وكتب الأخبار وكتب الأنساب (١٣٣) ويمثل هذا الكتاب المرحلة الوسطى بين الرواية المنفصلة والتاريخ الحولي (١٣٤) المتصل ، فقد كتب التاريخ ولكن على أساس عمود الأنساب لا الزمن التاريخي فكان مؤلفا تاريخيا متصل الحلقات ولكنه مجموعة روايات في إطار الأنساب توسعت حتى احتوت الأخبار والشعر والتراجم (١٣٥) .

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لكتاب أنساب الأشراف ، فإنه لم يطبع حتى الآن طبعة كاملة محققة تحقيقا علميا جيدا ، وكل ما طبع منه أجزاء متفرقة (١٣٦) ، والنسخة الوحيدة الكاملة من كتاب أنساب

(١٣٢) انظر ، مقدمة الدكتور محمد حميد الله لكتاب أنساب الأشراف ، ص ٣٣ — ٥٣ .

(١٣٣) عبد العزيز الدوري : علم التاريخ عند العرب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص ٤٩ .

(١٣٤) مرغوليوث : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٣٥) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(١٣٦) — نشر الجزء الحادي عشر منه المستشرق الألماني ألوارت في غريزوالد سنة (١٨٨٣ م) على الحجر بخطه في ٥٠ صفحة .

— وطبع أيضا الجزء الخامس من أنساب الأشراف في القدس نشرته الجامعة العربية .

الأشرف مخطوطة موجودة في مكتبة عاشر أفندي في اسطنبول ، في مجلدين كبيرين مجموع صفحاتهما (٢٤٦٤) صفحة ، ويوجد في دار الكتب المصرية نسخة مصورة لهذه المخطوطة في اثني عشر جزءاً (١٣٧) .
وفي دمشق مخطوطة في مجلد واحد نسخت في دمشق (سنة ٦٥٩ هـ) ، كما يوجد نسختين لمخطوطة للكتاب في الخزانة الملكية في الرباط (١٣٨) .
ويوجد قطعة من الكتاب في برلين وقطعة أخرى في صنعاء (١٣٩) .

— طبع الجزء الرابع في القدس سنة (١٩٣٨ م) نشره :
Schloessinger

— ونشر Coitein الجزء الخامس في القدس سنة (١٩٣٦ م) .
— ونشر levi della vida القسم الخاص بمعاوية مترجماً
للإيطالية في روما سنة (١٩٣٨ م) تحت اسم :

L Califfs Moawiya I Secondo il K. Ansab al - Ashraf tradotto
et annotato da O. Pinto e G. levi della Vida Roma 1938

انظر ، جورجى زيدان : المرجع السابق ، ص ١٩٧ ، بروكلمان :
المرجع السابق ، ص ٤٤ .
— ونشر الدكتور محمد حميد الله في القاهرة سنة ١٩٥٩ م الجزء
الأول .

— ونشر الجزء الثانى الشيخ محمد باقر المحمودى (بيروت ١٩٧٤)
كما نشر أيضاً قسم من الجزء الثالث في سنة (١٩٧٧ م) .

— وحقق الدكتور عبد العزيز الدورى القسم الثالث (بيروت
١٩٧٨ م) .

— ونشر القسم الرابع بتحقيق الدكتور احسان عباس (بيروت
١٩٧٩ م) .

(١٣٧) بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٤٤ ، شاعر مصطفى :
المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ،
ص ١١٩ — ١٢٣ .

(١٣٨) الزركلى : المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٦٧ ، محمد جاسم
المشهدانى : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(١٣٩) محمد حميد الله : مقدمته في كتاب أنساب الأشراف ، ص ٥

٤ — كتاب الرد على الشعوبية :

نسب المسعودي^(١٤٠) هذا الكتاب للبلاذري ، ونقل عنه نصا طويلا يتحدث فيه عن النسب وشرفه ، ويرد فيه على الشعوبيين ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، ويرجع بروكلمان أن هذا الكتاب ليس كتابا مستقلا ، ولكنه نص ضمن كتاب في الأنساب^(١٤١) .

٥ — كتاب عهد أردشير :

ذكرته المصادر^(١٤٢) ، وأشارت الى أن البلاذري ترجمه الى العربية بالشعر ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، وقام الدكتور احسان عباس بجمع نصوص عديدة من المصادر لهذا الكتاب وقام بنشرها^(١٤٣) .

تلاميذه :

كان لثقافة البلاذري المتنوعة وعلمه الواسع ، واتقانه لمؤلفاته ما أهله لأن ينتلمذ على يده جم غفير^(١٤٤) ، كان منهم يحيى بن النديم^(١٤٥) ، وأحمد بن عبد الله بن عمار ، وأبو يوسف يعقوب بن نعيم قرقرارة الأرزى ، ومحمد بن خلف وكيع القاضي ، وجعفر بن قدامة ، وعبد الله بن سعد الوراق^(١٤٦) .

-
- (١٤٠) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٥٤ .
(١٤١) بروكلمان : المرجع السابق ، ص ٤٤ — ٤٥ .
(١٤٢) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ١٠٠ ، الصفدي : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٧ ، حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٩٨ .
(١٤٣) نشر في دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
(١٤٤) أبو المخاسن : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٣ .
(١٤٥) يذكره الذهبي باسم يحيى بن المنجم ، ج ١٣ ص ١٦٣ .
(١٤٦) انظر ابن عساکر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ،

ونقل عن كتبه كثيرون منهم : المسعودى (١٤٧) ، وابن عساکر (١٤٨) ،
وياقوت (١٤٩) ، وأبو الفرج الاصفهاني في كتابه الأغاني ، والصولي في
كتابه الأوراق ، والشريف المرتضى في كتابيه الشافي والأمالى ، والزبيدي
في كتابه تاج العروس ، وابن خلكان في كتابه الوافي بالوفيات (١٥٠) ،
أما معاصرو البلاذري من أصحاب كتب الحديث لم يذكروه وذلك لأنهم
كانوا — وبخاصة البخاري ومسلم — يتحرون في شيوخهم شروطا قد
لا تتوافر جميعها في البلاذري مثله في ذلك مثل محمد بن سعد صاحب
كتاب الطبقات ، ومصعب بن عبد الله الزبيري ، والزبير بن بكار الذين
لم نجد لهم روايات لدى البخاري ومسلم ، على أن عدم نقل الطبري
عن البلاذري لا يرجع لهذا السبب ، ولكنه يرجع لمعاصرة الطبري
للبلاذري فترة طويلة فالطبري ولد سنة (٢١٤ هـ) وتوفي سنة
(٣١٠ هـ) ومما يرجح هذا أن الطبري لديه نقول كثيرة عن اخباريين
أقل ثقة من البلاذري كأبي مخنف لوط بن يحيى مثلا (١٥١) .

ج ١٣ ص ١٦٣ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٣ ، الصفدى :
المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤٠ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١١
ص ٦٥ .

(١٤٧) المسعودى : انظر ، مروج الذهب ، ج ٢ ص ٥٤ ، التنبيه
والاشراف ، ص ٣٢٦ .

(١٤٨) ابن عساکر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ — ٢٧٠ .

(١٤٩) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٠ — ١٠٠ .

(١٥٠) محمد حميد الله : مقدمته لكتاب انساب الاشراف ،
ص ٣٠ — ٣٢ .

(١٥١) محمد حميد الله : مقدمته لكتاب انساب الاشراف ص ٢٩ —
٣٠ ، شاکر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، محمد بن صامل
السلمى : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

الفصل الثاني

تاريخ الفتوح قبل البلاذري

- دوافعه *
- مراحل نشأته *
- مؤرخي الفتوح قبل البلاذري *

نشأ التأريخ للفتوح في بداية الأمر ضمن التأريخ للسيرة النبوية فكان المؤرخون يؤرخون للمغازي^(١) النبوية ثم يتناولون الفتوحات الإسلامية كجزء مكمّل لها ، ومع تقدم العهد الإسلامي ظهرت الدوافع لمعرفة تاريخ الفتوحات الإسلامية بصورة أوسع وأعمق لحل كثير من القضايا التي بدت مثار خلاف سواء على مستوى الأمة الإسلامية أو على مستوى الدولة الرسمي ، فبدأ الاهتمام بهذا الفرع من التأريخ الإسلامي يأخذ مجراه ، فأفرد له المؤرخون كتباً خاصة به ، وأقبلوا على الكتابة فيه ، والتخصص في موضوعاته حتى أصبحت له مدرسته التي بلغت مرحلة كبيرة من النضج والاكتمال على يد البلاذري في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . وكانت الدوافع التي دفعت المؤرخين للاهتمام بتاريخ الفتوح هي :

أولاً : ان تاريخ الفتوح يعد مادة من مواد التشريع وأصوله ، فموقف الخلفاء الراشدين من البلاد المفتوحة كان أساساً من الأسس التي بنى عليها الفقهاء أحكامهم ، في شئون الجهاد ، ومعاملة أهل الذمة ، وفرض الخراج والعشر والجزية ، وظهرت الحاجة الماسة لمعرفة هذه الأحكام في العهدين الأموي والعباسي ، حتى تستطيع الدولة أن ترسي قواعد العلاقة بينها وبين الأقاليم التابعة لها ، فكان من المهم لديها معرفة أي البلاد فتح صلحا وأيها فتح عنوة ، وما فتح

(١) المغازي جمع مغزى ومغزاة ، وكلاهما معناه موضع الغزو أو الغزو نفسه ، وسميت الدراسات التاريخية الأولى لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم باسم المغازي ، وتعنى المغازي لغوياً غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وحروبه ولكنها في الحقيقة تناولت الحديث عن فترة الرسالة بكاملها من هجرة وسيرة وغزوات . انظر هوروفتس : المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ٢ ، ٣٤ وما بعدها ، أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ص ٣١٩ ، عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

منها بعهد . لما يترتب على ذلك من أحكام شرعية تطبق في التعامل مع أهل هذه البلاد في مجال الشؤون المالية والإدارية^(٢) .

ثانيا : كانت القبائل التي استقرت في البلدان المفتوحة وراء الاهتمام بتدوين تاريخ الفتوحات الإسلامية بهدف تسجيل انتصاراتها في المواقع التي خاضتها عند الفتح إذ أن العرب في قتالهم أثناء الفتوح كانوا يقاتلون كقبائل كل قبيلة لها مكانها في القتال ولها لوائها تقاتل عنه كما تقاتل عن الإسلام ، وكان الانتصار في موقعه ، فخرا كبيرا للقبائل التي خاضت القتال ، كما كان الحال في « الأيام » الجاهلية ، وعادت القبائل تروى انتصاراتها ، وكان ذلك باعثا على حفظ أخبار الفتوحات وتاريخها بتسجيلها وتدوينها^(٣) .

ثالثا : لم يسجل تاريخ الفتوح دور القبائل وما قامت به في الفتوح فقط ، ولكنه سجل أيضا الاقطاعات التي منحت لهذه القبائل ، وأماكنها في البلاد المفتوحة ومقدار العطاء والأرزاق وغيره مما تهتم الدولة بمعرفته وتسجيله في الدواوين ، ويهتم أصحابه أيضا بتسجيله ليستمر الانتفاع به^(٤) .

ويمكننا القول أن تدوين تاريخ الفتوح قد مر بمراحل ثلاث حتى

(٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ، محمد بن صالح السلمي ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ ، وانظر :

Sauvaget, Introduction to the History of the Muslim Cast, California, 1965, p. 122.

(٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ص ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٤) إنظر أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤١ ، عبد الحميد العبادي : المرجع السابق ، ص ٣٦ — ٣٧ ، عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص ١٣١ — ١٣٢ ، محمد بن صالح السلمي : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

وصل الى ما وصل إليه على يد البلاذرى ، وهذه المراحل تتشابه مع مراحل نشأة علم التاريخ ، وعلم الحديث ، وغيره من العلوم الاسلامية الأخرى .

المرحلة الأولى : وهى المرحلة التى مهدت لظهور تاريخ الفتوح . فمن الثابت أن العرب لم يدونوا تاريخهم قبل الاسلام وذلك لغلبة الأمية عليهم ، ولكن ملكة الحفظ التى تميزوا بها ساعدتهم على إبقاء أحداث تاريخهم حية فى أذهانهم بتناقلها عن طريق الرواية الشفهية نثرا أو شعرا من جيل إلى جيل^(٥) ، على أن هذا لم يمنع من أن تكون لدى العرب فى جاهليتهم مدونات ولكنها لم تكن مدونات بهدف التأليف التاريخي^(٦) .

وكان العرب فى جاهليتهم ينظرون للتاريخ نظرة محدودة ، فلم يكن لهم من سعة النظرة وشمولها ما يدفعهم للاهتمام بغير الأرض التى يعيشون عليها ، والقبائل التى ينتسبون إليها ، ولذلك فإن تلك الروايات التاريخية التى تناقلوها كانت تدور حول محيطهم الضيق . فلم تكن تتعدى ذكر آلهتهم وأنسابهم ، وماثرهم ، وحروبهم وغزواتهم ، التى عرفت باسم « الأيام »^(٧) .

(٥) عبد الحميد العبادى : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٣٢ ، عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ١٦ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢ .

(٦) كان لدى عرب اليمن كتب وسجلات ومدونات بالخط المسند تحكى اخبار ملوكهم وكبرائهم وشؤونهم العامة ، كما كان لدى عرب الحيرة كتب تحوى اخبارهم وأنسابهم ، وسير أمرائهم وأحلافهم احتفظوا بها فى بيوعهم وكفائسهم . انظر ، الهمدانى : الاكليل ، تحقيق محمد بن على الاكوع الحوالى مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ج ٢ ص ٣ ، ٥ ، ١٤ ، الدينورى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ — ٣٥٤ ، الطبرى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٧ ، ٧٧ .

(٧) حاجى خليفة : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٤ ، شاکر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٥٤ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ١٢ .

ولما ظهر الاسلام بدأ العرب يدركون أهمية التاريخ وشموله
وأتساعه عن مفهومهم ، فقد أطلعهم القرآن الكريم على ماضى التاريخ
البشرى من خلال قصص الانبياء والرسل ، وأخبار الأمم السالفة
التي قصها عليهم ، كما أنه انتزعهم من الاطار القبلى باستخفافه
بالأنساب ، والأيام ، وربطهم بسلسلة التاريخ الوجدانى للبشرية^(٨) ،
وساعدهم على استيعاب الفكر التاريخى وادراك أهميته وضع الخليفة
عمر بن الخطاب التقويم الهجرى فى سنة (١٧ هـ / ٦٣٨ م)^(٩) .

ومما زاد من إدراك العرب لأهمية التاريخ حاجتهم لمعرفة
الأحاديث والسيرة النبوية للسير على هديهما فى الأمور التشريعية
والتنظيمات الادارية فى الدولة^(١٠) خاصة بعد اتساعها وانضمام أقاليم
جديدة اليها بعد فتحها . فبدأوا فى تدوين السيرة النبوية ، وطبقوا
فى تدوينها الطريقة التى اتبعت فى تدوين الحديث ، للتحقق من صحة
الخبر فكان المؤرخون الأوائل يقومون بالنقل عن فلان عن فلان
من الحفاظ الموثوق بهم وهو ما يعرف « بالأسانيد »^(١١) ، فكان

(٨) عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ١٨ — ١٩ ، شاكر
مصطفى : المرجع السابق ، ص ٥٩ ، محمد بن صامل السلمى : المرجع
السابق ، ص ٢٧٥ — ٢٧٧ .

(٩) عن وضع الخليفة عمر بن الخطاب للتاريخ الهجرى انظر ،
البيرونى : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، نشر ادوارد شاو ، ليبزج
١٩٢٣ م ، ص ٢٩ — ٣٠ ، السخاوى : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل
التاريخ ، نشر ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ، ترجمة صالح
العللى ، بغداد ١٩٦٣ م ، ص ٥٠٩ — ٥١٧ ، الكافي جى : المختصر فى علم
التاريخ ، نشر ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال ، ص ٣٧٢ ،
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٠ .

(١٠) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، عبد الحميد
العبادى : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٤٥ .

(١١) الأسانيد جمع سند بمعنى رفع القول الى قائله ، واهتم

الحفاظ هم الوسطاء بين الحقيقة التاريخية والمؤرخ ، وهى طريقة للاجماع على صحة الخبر^(١٣) ، ولم يقتصر المؤرخون على ذلك فقط بل استمدوا أخبارهم من الصحائف التى وجدوها ويرجع بعضها للعهد النبوى^(١٣) .

وهكذا نجد أن طبيعة علم التاريخ لم تكن فى تلك المرحلة تختلف عن طبيعة علم الحديث الا فى هدف كل منهما ، ونوع الرواية التى يعنى بها ، فالمحدثون يعنون بالروايات التى تقرر مبادئ فقهية أو خلقية ، بينما يعنى المؤرخون بالروايات التى تسرد الحوادث^(١٤) .

المسلمون بالبحث فى اتصال الاسانيد أو انقطاعها ، وسلامتها ، وترتب على ذلك ظهور علم (الجرح والتعديل) وهو علم يبحث فى عدالة الرواة وبراعتهم من الجرح والغفلة والكذب وعلى ذلك يترتب قبول مروياتهم أو تركها ، وكان يشترط فى المؤرخ ما يشترط فى راوى الحديث من أربعة أمور : العقل والضبط والاسلام والعدالة . انظر ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤١ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، ج ١ ص ٩١٤ ، الكافيجى : المصدر السابق ص ٣٣٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، ص ٩ ، عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، ص ٣٤ .

(١٢) عبد المنعم ماجد : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، ص ٣٣ .

(١٣) أشارت المصادر لقيام بعض الصحابة بتدوين الحديث والسيرة فى صحائف فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من هؤلاء على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، وظلت بعض هذه الصحائف موجودة فى عصر التابعين فكان عند الزهرى ، والحسن البصرى صحف منها . انظر ابن الاثير : اسد الغابة ، تحقيق محمد البنا وآخرون ، طبعة الشعب ، ج ٣ ص ٤٤٩ — ٤٥٠ ، ٤٩٢ ، ابن حجر : الاصابة فى تمييز الصحابة ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ج ٤ ص ١٨١ — ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢١ — ٢٢ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٩٤ — ٩٥ .

(١٤) سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وكما أن التاريخ اقتبس في تدوينه طريقة الاسناد من الحديث ، فإن الحديث استعان بالتاريخ في الكشف عن عدالة رواته ونزاهتهم عن الكذب ووضع الأحاديث^(١٥) .

وأقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ هي كتب المغازي وكانت المدينة المنورة هي المركز الذي بدأ فيه تدوين هذه الكتب باعتبارها دار السنة التي عاش فيها الصحابة ، وشاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا أحاديثه ، ورووها للتابعين^(١٦) . ومن كتاب المغازي عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ / ٧١٠ م) ، وأبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥ هـ / ٧٥٣ م) وعاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠ هـ / ٧١٧ م) ، ومحمد بن مسلم بن نسيب الزهري (ت ١٢٤ هـ / ٧٤١ م)^(١٧) . ولم تصلنا مؤلفات هؤلاء المؤرخين الا عن طريق مقتطفات وردت عنهم لدى ابن اسحق والواقدي وابن سعد والطبري^(١٨) ، ويتضح منها أن هؤلاء المؤرخين كانوا محدثين أكثر منهم مؤرخين ، اهتموا بالاسناد اهتماما كبيرا وتناولوا السيرة ومغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وأن بعضهم كتب عن الفتوحات ضمن كتابته في المغازي وكمثال على ذلك تناول عروة بن الزبير المغازي ثم تجاوزها الى عهد الخلفاء

(١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ص ٩ ، عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(١٦) ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٤٥ ، سيدة كاشف : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(١٧) عن هؤلاء المؤرخين انظر ، السخاوى : المصدر السابق ص ٥٢٥ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٤٦ — ١٧٤٧ ، هوروفتس : المرجع السابق ، ص ٣ — ٦٨ .

(١٨) انظر هوروفتس : المرجع السابق ، ص ٢٣ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٤٩ .

الراشدين وتشير المقتبسات التي وصلت إلينا عنه في تاريخ الطبرى^(١٩) انه تعرض لذكر غزوة أسامة بن زيد ، وحروب الردة ، وموقعة أجنادين ، واليرموك ، ولكن رواياته في هذا الشأن قصيرة وموجزة^(٢٠) .

المرحلة الثانية : امتدت هذه المرحلة خلال القرن الثانى حتى مطلع القرن الثالث الهجرى وفيها بدأت معالم الكتابة في تاريخ الفتوح تنتضح وتتبلور على يد طبقة من المؤرخين أطلق عليهم (الاخباريون) ، المذنبين اتجهوا الى جمع الروايات المتعددة حول موضوع معين أو حادثة معينة ، ووضعها في كتاب ، وتطرقوا لموضوعات تاريخية غير السيرة والمغازى ، وكان من أهم الموضوعات التي تطرقوا إليها تاريخ الفتوح ، على أن ذلك لم يمنع الاستمرار في الكتابة في السيرة النبوية ، حتى أنها في تلك المرحلة وصلت لشكلها النهائى المنتظم على يد ابن اسحق (ت ١٥١ هـ / ٧٦١ م) صاحب أقدم وأكمل سيرة وصلتنا^(٢١) .

(١٩) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢١١ — ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ج ٤ ص ٤٦ .

(٢٠) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، وأنظر هوروفتس : المرجع السابق ، ص ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢١) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٩٦ ، وصلتنا سيرة ابن اسحق منقحة على يد ابن هشام (ت ٢١٨ هـ / ٨١٣ م) برواية البكائى ، وهى المعروفة بسيرة ابن هشام وتآلف كتابه الاصلى من ثلاثة أقسام « المبتدا » أو تاريخ الفترة التى تسبق مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، و « المبعث » أو رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و « المغازى » وتتحدث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة . السخاوى : المصدر السابق ، ص ٨٨ ، حاجى خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٤٧ ، هوروفتس ، المرجع السابق ، ص ٧٥ — ٩٦ ، بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٣ ص ١٠ — ١٣ .

وساعد على تطور تاريخ الفتوح في تلك المرحلة ظهور مدرسة العراق في التاريخ التي كان مركزها الكوفة والبصرة^(٢٣) وهذه المدرسة اهتمت بتدوين تاريخ الأمة الاسلامية مع توضيح وابرار الدور القبلى في هذا التاريخ ، وظهر ذلك من خلال اهتمام مؤرخيها بالفتوحات الاسلامية التي كانت استمرارا لقصص (الأيام) العربية القديمة ، فوصلت (الأيام) الجاهلية ، بأيام أخرى قومية حققتها الفتوح ، وتجاوزت في أبعادها حدود الوسط القبلى ، لتصبح حدثا قوميا عالميا^(٢٤) .

وكان من نتيجة ذلك ظهور الكتب التي أفردت للتأريخ في الفتوحات ، وإن كانت تلك الكتب في معظمها أشبه بالرسائل الصغيرة أو المقالات الموسعة ، واستعمل الاخباريون فيها الاسلوب الروائى ولم يهتموا بالاسناد كثيرا فكانوا في استعماله أكثر تحررا وسهولة ، ولم يلتزموا بنص وحرفية الأحداث ، ولم تصلنا معظم هذه الكتب الا عن طريق المقتطفات التي حفظتها لنا بعض المصادر التي كتبت فيما بعد مثل كتب البلاذرى والطبرى^(٢٥) .

ومن المؤرخين الذين تناولوا تاريخ الفتوح في كتاباتهم في تلك المرحلة أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م) ، وهو اخبارى كوفي له كتاب « فتوح العراق وفتوح الشام »^(٢٥) ،

(22) Duri, " The Iraq School of History to the Ninth Century " in Lewis and Holt (Editors), *Historians of the Middle East*, London, 1962, pp. 46 — 53.

(٢٣) شاعر مصطفى : المرجع السابق ، ص ١١٥ ، عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(24) Duri, Op. cit., p. 48.

(٢٥) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

وعوانه بن الحكم (ت ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م) وهو اخبارى كوفى كتب عن الردة والفتوحات^(٢٦) ، وسيف بن عمر (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) وهو كوفى كتب عن الردة والفتوحات له كتاب « الفتوح الكبير »^(٢٧) ، وعبد الله بن سعد الزهرى وله كتاب فتوح خالد بن الوليد^(٢٨) ، وأبو حذيفة اسحق بن بشر (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) وله كتاب « فتوح بيت المقدس »^(٢٩) ، والواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) ويرجع إليه الفضل في جمع أخبار الفتوح^(٣٠) وقد ألف الواقدي عددا كبيرا من الكتب في المغازي والفتوح ، منها كتاب « الردة » وكتاب « فتوح الشام » ، وكتاب « فتوح العراق »^(٣١) ، ووصلتنا معظم مصنفاته

(٢٦) ابن النديم : نفسه ص ١٣٤ ، عبد العزيز الدري : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٧ — ١٣٨ ، حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٤٠ .

(٢٨) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٢٩) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٣٧ ، حاجي خليفة : ج ٢ ص ١٢٤٠ .

(٣٠) Sauvaget., Op. cit., p. 123.

(٣١) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤٤ ، حاجي خليفة : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٣٧ ، ١٢٣٩ وصل إلينا كتاب « فتوح الشام ومصر » وهو مخطوط محفوظ في المتحف البريطانى نشر في لندن تحت عنوان « فتوح مصر والاسكندرية » ، ووصل إلينا أيضا كتابه « فتوح البهنسة وفيوم من أرض مصر » وهو مخطوط محفوظ بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن وملحق بمخطوط لتاريخ أبى الفدا ، وطبع بالقاهرة في سنة (١٢٨٠ هـ) تحت عنوان « فتوح البهنسة وما فيها من العجائب والغرائب وما وقع فيها للصحابه » كذلك له كتاب « فتوح مدينة افريقية » مخطوط محفوظ في المتحف البريطانى ونشر سنة (١٣١٥ هـ) بمعرفة عبد الرحمن الصنادلى ، ونشر له كتاب « فتوح الشام » دار الجيل بيروت (٢ جزء) ، ويضم كل فتوحاته ، ولكن معظم ما جاء في كتبه

عن طريق كاتبه محمد بن سعد (٢٣٥ هـ / ٨٤٤ م) صاحب كتاب الطبقات^(٣٢) ، ومن مؤرخي الفتوح أيضا أبو اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي (من أهل القرن الثاني) له كتاب في « فتوح الشام »^(٣٣) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) له في الفتوح كتاب « فتوح أرمينية » وكتاب « فتوح الأهواز »^(٣٤) .

وتصل الدراسات التاريخية في تاريخ الفتوح في تلك المرحلة لقمته لدى خاتمة مؤرخي تلك المرحلة وهو أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م) الذي ألف في الفتوح عددا كبيرا من الكتب منها ما هو شامل لفتوحات إقليم ومنها ما هو على شكل موضوعات صغيرة عن بعض المعارك ، أو المدن . وقد عدد ابن النديم هذه الكتب التي كان من أهمها . كتاب « فتوح الشام » ، و « فتوح العراق » ، و « فتوح خراسان » ، و « فتوح سجستان » ، و « فتوح فارس » ، وكتاب « فتح الأبله » . و « فتح بابل » ، و « فتوح جبال

عن الفتوح يتسم بالأسطورية التي تبعد عن كتابات الواقدي ، ويبدو أن روايات الواقدي بدأت في اتخاذ شكلها الأسطوري في وقت متأخر نسبيا بعد القرن السابع الهجري ، وما يدل على ذلك أسلوب السجع المستعمل بها ، مما يوحي أن هذه الكتب نسبت للواقدي أو أنه أعيد كتابتها وصياغتها على يد غيره . انظر الواقدي : فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت ص ٣٦ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٤٨ ، ٢٣٥ ، عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٦٥ ، سعد زغلول عبد الحميد : فتح العرب للمغرب بين الحقيقة التاريخية والأسطورة الشعبية ، دراسة ونقد لمخطوط « فتوح مدينة إفريقية » من مخطوطات الواقدي في المتحف البريطاني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد ١٦ ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٣٢) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٣٣) انظر الأزدي : فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٠ م .

(٣٤) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٨٠ ، حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٣٩ .

طبرستان » ، و « فتوح مصر » ، و « فتوح الجزيرة » ، و « فتوح الأهواز » ، و « فتح برقة » ، و « فتح مكران » ، و « فتوح الحيرة » ، و « فتوح الري » ، و « فتوح جرجان وطبرستان »^(٣٥) . وعلى الرغم من كثرة تأليف المدائني لم يصلنا منها شيء إلا مقتطفات لدى المؤرخين الذين أخذوا عنه .

المرحلة الثالثة : وهي تعد بحق مرحلة النضج والاكتمال في تدوين التاريخ الاسلامي عامة ، وتاريخ الفتوح خاصة ، فمنذ أوائل القرن الثالث الهجري يلحظ الباحث زيادة في المادة التاريخية التي تساعد المستغلين بالتاريخ عامة وتاريخ الفتوح خاصة ، فقد استقرت الدواوين المختلفة في الدولة وتمهدت قواعدها ، وحفلت بالسجلات والعهود الرسمية والمراسلات السياسية ، وتوفرت الإحصاءات والسجلات التي تسجل فترات ولاية كبار رجال الدولة من وزراء وموظفين وقواد ، وعمال وقضاة^(٣٦) .

كما يلحظ الباحث في تلك الفترة أيضا زيادة المادة التاريخية التي كتبت أو رويت في أمصار الدولة الاسلامية المختلفة ، في الوقت الذي اتجه العلماء للقيام بالرحلة في طلب العلم ، فزادت الاتصالات بين علماء الأمصار ، مما أدى الى تبادل التأثير بين هؤلاء العلماء في الأسلوب والنظرة التاريخية^(٣٧) .

لكل ذلك شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ظهور من نسميهم بالمؤرخين الكبار الذين كان ظهورهم هو النهاية الطبيعية لخط من التطور المستمر لعلم التاريخ خلال أكثر من قرنين من الزمان وقد تميز هؤلاء المؤرخين باتساع أفقهم ، ففهموا التاريخ

(٣٥) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٣٦) عبد الحميد العبادي : المرجع السابق ص ٣٩ .

(٣٧) عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

بمعناه الشامل ونظروا للمسلمين كأمة واحدة ، واندفعوا للرحلة وجمعوا المعلومات من الأمصار ، واستفادوا في توثيق رواياتهم من أسلوب المحدثين ، واختاروا مادتهم من المصادر بعد النقد ، والتحليل ونظموها في كتب طبقوا فيها تارة الأسلوب الحولى ، وتارة أسلوب الموضوعات أو الحوادث^(٣٨) ، بل الأكثر من ذلك بدأت ظهور الأفكار الجديدة عن قيمة الأعمال السابقة ومصادقية كتابها ، الأمر الذى أكسب النقد شكلا عمليا عند مؤرخى هذه الفترة^(٣٩) .

وكان لهذا كله أثره البالغ على تاريخ الفتوح ، الذى توطد منهجه واستقرت معالمه ، ويتضح من كتب الفتوح التى أرخت فى تلك المرحلة ما وصل اليه تاريخ الفتوح من تقدم ، فقد أفاد كثيرا المعرض الذى انشئ من أجله حتى إن هذه الكتب أصبح لا يستغنى باحث عن الاطلاع عليها فى كثير من مجالات التأريخ الإسلامى ، ومن هذه الكتب القيمة كتاب « فتوح مصر وأخبارها »^(٤٠) للمؤرخ عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ / ٨٦٧ م) ، وكتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى^(٤١) .

(٣٨) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(39) Duri, Op., cit, p. 52.

(٤٠) حاجى خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٤٠ . وحقق كتاب « فتوح مصر » وطبع فى ليدن سنة (١٩٢٠ م) ، وحققه عبد المنعم عامر ، ونشرته لجنة البيان العربى ، كما حققه محمد صبيح ونشرته مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر .

(41) Sauvaget, Op, cit., p. 122.

الفصل الثالث

منهج البلاذرى فى تنظيم الكتاب
واستخدام الموارد

- عنوان الكتاب والغرض من تأليفه .
- محتويات الكتاب وتنظيم المادة العلمية .
- أسلوب البلاذرى فى عرض المادة العلمية .
- منهج البلاذرى فى نقد المادة التاريخية .
- منهج البلاذرى فى استخدام الموارد .

عنوان الكتاب والغرض من تأليفه :

كان اختيار البلاذري « فتوح البلدان » عنوانا لكتابه ، اختيارا موفقا ، فالعنوان يعبر تماما عن المادة التي يحتوى عليها الكتاب ، والهدف الذي ألف من أجله ، وهو تسجيل فتوحات بلدان العالم الاسلامي .

واذا كان المسعودي^(١) قد ذكر هذا الكتاب للبلاذري بنفس العنوان وهو « فتوح البلدان » فان المصادر الاخرى لم تتفق جميعها على اسم واحد لهذا الكتاب ، فيذكره ، كل من ياقوت والصفدي والكتبي^(٢) باسم « كتاب الفتوح » ويذكره السخاوي^(٣) باسم « أخبار البلدان وفتوحها » ، ويذكره حاجي خليفة^(٤) باسم « كتاب البلدان وفتوحها وأحكامها » .

وذكرت بعض المصادر^(٥) أن للبلاذري مؤلفين آخرين غير « فتوح البلدان » وفي نفس المجال أيضا ، أحدهما باسم كتاب « البلدان الصغير » ، والثاني باسم كتاب « البلدان الكبير » وروت نفس المصادر أيضا أن كتاب « البلدان الكبير » لم ينته البلاذري من كتابته ، ولم يعثر على أى من الكتابين حتى الآن ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يختلفون حولهما ، فذكر البعض^(٦) أن كتاب « فتوح البلدان »

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ص ١٤٠ .

(٢) ياقوت : معجم الادباء ج ٥ ص ٩٩ ، الصفدي : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، الكتبي : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٧ .

(٣) السخاوي : المصدر السابق ، ص ٦٥٨ .

(٤) حاجي خليفة : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٠٢ .

(٥) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، ياقوت : معجم الادباء ج ٥ ص ٩٩ ، الصفدي : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ .

(٦) جرجي زيدان : المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٩٦ .

الذى وصلنا هو الكتاب المختصر من كتاب « البلدان الكبير » الذى لم ينتمه البلاذرى ، وهذا رأى مستبعد ، لأن كتاب فتوح البلدان الذى بين أيدينا لا تنم محتوياته عن نقص ، أو اختصار ، فى موضوع من موضوعاته ، بحيث يذكر أنه مؤلف لم يتم ، كما أن حجمه صغير ، بحيث لا يمكن وصفه بكتاب كبير .

ويذكر البعض^(٧) الآخر أن كتاب « فتوح البلدان » هو كتاب « البلدان الصغير » ، وهذا رأى مستبعد أيضا ، فلو كان « فتوح البلدان » هو نفسه كتاب « البلدان الصغير » فبماذا نعلل ذكر بعض المصادر^(٨) أسماء الكتب الثلاث ونسبتها للبلاذرى وهى كتب « البلدان الكبير » و « البلدان الصغير » و « الفتوح » ، والذى يرجح هنا أن كتاب « الفتوح » — الذى ذكرته المصادر — هو كتاب « فتوح البلدان » ، وهو الذى وصلنا ، ويؤكد ذلك ، النص الموجود فى آخر المخطوطة المحفوظة بلندن ، وفيه « هذا تمام كتاب الفتوح للبلاذرى أما كتاباه : « البلدان الصغير » . و « البلدان الكبير » فهما كتابان آخران جرى البلاذرى فى تأليفهما على ما كان متبعاً فى عصره — فى القرن الثالث الهجرى — من التأليف فى كتب البلدان كما فعل اليعقوبى حين ألف كتاب « البلدان » ، وكما فعل ابن الفقيه الهمدانى حين ألف كتابه « البلدان » أيضا^(٩) . ومما يؤيد ذلك أن كتب البلدان هذه تختلف فى منهجها ، ومادتها العلمية تماما عن كتب الفتوح ، ويضاف الى ذلك أن الكتب التى سبقت البلاذرى وتناولت موضوع الفتوحات ، والتى

(٧) بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٣ ص ٤٣ ، محمد جاسم المشهدانى : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٨) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٩٩ — ١٠٠ ، الصفدى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٢٤١ ، الكتبى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٧ .

(٩) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(١٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٦ ، صلاح الدين المنجد ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

ألفها أمثال الواقدي ، والمدايني ، حملت اسم « الفتوح » ، وقد سلك البلاذري مسلكهم ، فاختر لكتابه اسم « فتوح البلدان » ولم تكن إضافة كلمة البلدان الى كلمة فتوح هنا الا للدلالة فقط على المواضع التي امتدت اليها الفتوح .

لم يذكر البلاذري تاريخا لبدئه في تأليف كتاب « فتوح البلدان » ولكن يمكننا من خلال الأحداث التي ذكرها فيه أن نرجح أنه أتمه قبل سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) ، فقد كان آخر الخلفاء الذين جاء ذكرهم في الكتاب هو الخليفة المعتز ، الذي قتل في نفس السنة (١٠) .

لم يتحدث البلاذري عن غرضه أو هدفه من تأليف كتابه « فتوح البلدان » ، كما جرت عادة المؤرخين المعاصرين له (١١) ولكن يمكننا من خلال دراسة كتاب « فتوح البلدان » أن نصل الى معرفة الغرض الذي من أجله ألف البلاذري هذا الكتاب ، فالكتاب يعبر عن فكرة التاريخ لدى البلاذري ، فالتاريخ لديه رسالة تسجل فيها الأمم كل منجزاتها وخبراتها للأجيال التالية ، ولذلك ، كان كتاب « فتوح البلدان » سجلا لمنجزات الأمة الاسلامية التي بدأت منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وحتى اتمام فتح البلدان التي تكونت منها الدولة الاسلامية على أيدي المسلمين الذين خرجوا للدعوة للاسلام والجهاد في سبيل الله ، هذه المنجزات التي تمثلت في ارساء قواعد فقهية وتشريعية سارت عليها الدولة الاسلامية في حياتها الادارية والاقتصادية والحربية وكان نتاجها تلك الحضارة الاسلامية العريقة .

وقد تنبه المؤرخون المحدثون لأهمية كتاب « فتوح البلدان » في فترة مبكرة ، فقاموا بنشره كاملا ، أو أجزاء منه عدة مرات ، وهي :

(١٠) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٨٦ ، صلاح الدين المنجد ، المصدر السابق ص ٣٢ .

(١١) انظر ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ٥ — ٦ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١ ص ٤٢ .

١ — نشره المستشرق الهولندى ، دى خويه فى ليدن فى ثلاثة أقسام ، وألحق به فهرسا للأعلام ، وآخر للرواة ، والفقهاء ، وثالثا للأماكن ، ومعجما للألفاظ تحت اسم :

Liber expugnationis regionum, leiden, 1863 — 1866.

٢ — وقام المستشرق الفرنسى رينو Reinaud بنشر قطع منه باسم :

Reinaud, Fragments Arabes et Persans, p. 161 — 181.

٣ — وكذلك نشر المستشرق الايطالى أمارى Amari قطعاً منه فى سنة (١٨٧٩ م) باسم :

Amari Biblioteca arabico — sicula, p. 161.

٤ — ونشر الجزء الأول منه أيضا المستشرق الألمانى آلورد Ahlward فى سنة (١٨٨٣ م) •

٥ — وقامت شركة طبع الكتب المصرية العربية بنشره عن طبعة دى خويه فى سنة (١٩٠١ م) وهى نشره بلا شكل أو ضبط أو فهرس ، وترجم فى أولها أقساما من مقدمة دخويه ترجمة غير صحيحة ، وفيها تصرف •

٦ — وقامت بنشره المكتبة التجارية بالقاهرة فى سنة (١٩٣٢ م) ، نشره وعلق عليها الاستاذ رضوان محمد رضوان ، ويبدو أنه اعتمد على نشرة شركة طبع الكتب العربية ، وأثبتها كما هى •

٧ — ونشره عمر أنيس الطباع فى بيروت فى سنة (١٩٥٧ م) ، ويبدو أنه اعتمد أيضا على طبعة دى خويه •

٨ — ونشر الدكتور صلاح الدين المنجد الكتاب فى ثلاثة أقسام بين عامى ١٩٥٦ — ١٩٥٨ م • وهى نشرة محققة وملحق بها فهرس لشيوخ البلاذرى ، ولالأعلام والأماكن •

٩ — وقام الأب أنستاس مارى الكرملى بنشر جزء من الكتاب
أسماء (كتاب النقود لأحمد بن يحيى بن جابر البغدادي الشهير
بالبلاذرى) ضمن كتاب النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة .

ونال كتاب فتوح البلدان شهرة واسعة في الأوساط العلمية غير
العربية ، فترجم بكامله أو أجزاء منه الى اللغات الأجنبية المختلفة .

(أ) فقام هامكر Hamaker بترجمة الكتاب ترجمة موجزة الى
اللاتينية ، ونشره في لايدن سنة (١٨٨٤ م) .

(ب) وقام فيليب حتى بترجمة جزء منه الى الانجليزية في سنة
(١٩١٦ م) تحت عنوان :

The Origenes of the Islamic state, New York, 1916.

(ج) وقام ريستر Rescher بترجمته الى الألمانية بين عامي
(١٩١٧ — ١٩٢٣ م) ونشره في مجلدين في Leipzig (١٢) .

(د) وقام بترجمته كاملا Morgotten في سنة (١٩٢٤ م)
تحت عنوان :

The Comprehensive Dissertation Index, C. D. I. vol, 28 (History P. I).

(هـ) وقام سوفاجيه Sauvage بترجمة قطعة منه الى الفرنسية
ونشرها في كتابه عن المؤرخين العرب ، وعرف بالكتاب تعريفا موجزا ،
انظروا :

Sauvage, les Historiens Arabes, Paris, 1946, pp. 12 — 17.

(١٢) عن نشرات الكتاب وترجمته انظر ، بروكلمان : المرجع السابق ،
ج ٣ ص ٤٣ ، جرجى زيدان ، المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٩٧ ، أحمد عطية .
القاموس الاسلامى ، ج ١ ص ٣٤٨ ، صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ،
ص ٣٧ — ٣٩ ، سزكين : المرجع السابق ، ج ١ ص ٥١٤ ، وانظر :
Ency, op. cit., p. 972.

وسوف نعتمد في دراسة منهج البلاذرى في كتاب فتوح البلدان على طبعة
الدكتور صلاح الدين المنجد .

محتويات الكتاب وتنظيم المادة العلمية :

لم يتحدث البلاذرى للأسف في بداية كتابه « فتوح البلدان » عن محتويات الكتاب ، كما فعل بعض المؤرخين في عهده^(١٣) ، ولكن دراستنا لمحتويات الكتاب تبين أنه تناول فيه الفتوحات الإسلامية لبلدان العالم الإسلامي بلدا بلدا ، فاحتوى الكتاب على ما يأتى :

القسم الأول^(١٤)

الصفحة	المادة	عدد الأوراق لكل موضوع
١	هجرة الرسول (ص) الى مكة	١٧
١٨	أموال بنى النضير	٥
٢٣	أموال بنى قريظة	٢
٢٥	خيبر	١٨
٣٣	فدك	٦
٣٩	امر وادى القرى وتيماء	٢
٤١	مكة	١٥
٥٦	ذكر حفائر مكة	٦
٦٢	أمر السيول بمكة	٣
٦٥	الطائف	٦
٧١	تبالة وحرش	١
٧١	تبول وأيلة وأذرح ومقنا والجرباء	٢
٧٣	دومة الجندل	٣
٧٦	صلح نجران	٧

(١٣) انظر ، اليعقوبى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ج ١ ص ٤٢ — ٥٢ .

(١٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ .

الصفحة	المادة	عدد الأوراق لكل موضوع
٨٣	اليمن	٩
٩٢	عمان	٣
٩٥	البحرين	٣
١٠٥	اليمامة	١٠
١١٣	خبر ردة العرب في خلافة أبي بكر الصديق	٨
١٢٠	ردة بنى وليعة والأشعث بن قيس الكندي	٧
١٢٥	أمر الاسود العنسي ومن ارتد معه باليمن	٣
١٢٨	فتوح الشام	٣
١٣١	ذكر شخوص خالد بن الوليد الى الشام	
	وما فتح في طريقه	٣
١٣٤	فتح بصرى	١
١٣٥	يوم اجنادين	٢
١٣٧	يوم فحله من الاردن	٤
١٤١	يوم مرج الصفر	٣
١٤٤	فتح مدينة دمشق وأرضها	١
١٥٥	أمر حمص	٥
١٦٠	يوم اليرموك	٤
١٦٤	أمر فلسطين	٨
١٧٢	أمر جند قنسرين والمدن التي تدعى العواصم	٩
١٨١	أمر قبرس	٦
١٨٧	أمر السامرة	٢
١٨٩	أمر الجراجمة	١٥
١٩٤	الثغور الشامية	١٠
٢٠٤	فتوح الجزيرة	١٢
٢١٦	أمر نصارى بنى تغلب بن وائل	٣
٢١٩	الثغور الجزرية	٢

الصفحة	المادة	عدد الأوراق لكل موضوع
٢٢١	ملطية	٩
٢٣٠	نقل الديوان في الرومية	١
٢٣١	فتوح أرمينية	١٨
٢٤٩	فتوح مصر والمغرب	١٠
٢٥٩	فتح الاسكندرية	٥
٢٦٤	فتح برقة وزويلة	٢
٢٦٦	فتح طرابلس	١
٢٦٧	فتح افريقية	٥
٢٧٢	فتح طنجة	١
٢٧٣	فتح الاندلس	٥
٢٧٨	فتح جزائر في البحر	٢
٢٨٠	صلح النوبة	٣
٢٨٣	أمر القراطيبي	٢

محتويات القسم الثاني^(١٥)

٢٩٥	فتوح السودان	١٢
٣٠٧	خلافة عمر بن الخطاب	١
٣٠٨	يوم قس الناطف	٢
٣١٠	يوم مهران	٣
٣١٣	يوم القادسية	٩
٣٢٢	فتح المدائن	٢
٣٢٤	يوم جلولاء	١٤
٣٣٨	ذكر تمصير الكوفة	١٥
٣٥٣	أمر واسط العراق	٥

(١٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ .

الصفحة	المادة	عدد الأوراق لكل موضوع
٣٥٨	أمر البطائح	٣
٣٦١	أمر مدينة السلام	٧
٣٦٨	نقل ديوان الفارسية	٢
٣٧٠	فتوح الجبال — حلوان	١
٣٧١	فتح نهاوند	٤
٣٧٥	الدنبور وماسيترات ومهرجا نقذف	٥
٣٨٠	فتح همذان	٣
٣٨٣	قم وقاشان وإصبهان	٤
٣٨٧	مقتل يزدجرد	٢
٣٨٩	فتح الري وقومس	٥
٣٩٤	فتح قزوین وزنجان	٦
٤٠٠	فتح أذربيجان	٧
٤٠٧	فتح الموصل	٣
٤١٠	شهرزور والصامغان	١
٤١١	جرجان وطبرستان	٧
٤١٨	فتح كور دجلة	٧
٤٢٥	تمصير البصرة	٣٢
٤٥٧	أمر الاساورة والزلط	٧
٤٦٤	كور الاهواز	١٢
٤٧٦	كور فارس وكرمان	١٦
٤٨٢	كرمان	٢
٤٨٤	سجستان وكابل	١٢

محتويات القسم الثالث (١٦)

الصفحة	المسألة	عدد الأوراق لكل موضوع
٤٩٩	خرسان	٣١
٥٣٠	فتوح السند	١٦
٥٤٦	في أحكام أراضي الخراج	٢
٥٤٨	ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب	٢٢
٥٦٦	أمر الخاتم	٥
٥٧١	أمر النقود	٨
٥٧٩	أمر الخط	٥

ومن خلال دراسة محتويات كتاب فتوح البلدان تبين لنا ما يأتي :

أولاً : احتوى الكتاب على (٨٩) موضوعاً ، خصص منها (٧٤) موضوعاً للفتوحات ، و (١٥) موضوعاً لموضوعات ثقافية ، واقتصادية ، وإدارية ، وعمرانية ، وجغرافية ، واجتماعية وفقهية (١٧) .

ثانياً : اختار البلاذري المنهج الموضوعي طريقه لترتيب وتنظيم كتابه « فتوح البلدان » وحاول التوفيق بين هذا المنهج وبين الترتيب الزمني للأحداث على قدر الامكان مع مراعاة تتابع المواقع الجغرافي للبلدان التي يؤرخ لها وهو بهذا يبرز أهمية الزمان والمكان للحدث التاريخي ، حيث يكمل كل منهم الآخر ، فخصص لفتح كل بلد موضوع وتناول في البداية فتوحات البلدان الغربية — أي التي تقع غرب بغداد حاضرة الخلافة — وتتبع فتوحاتها بلداً بلداً مراعيًا تتابع زمن الفتح ، وتتابع المواقع الجغرافي ، فبدأ بالحديث عن الفتوحات التي تمت في الجزيرة

(١٦) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٠٠ — ٥٨٣ .

(١٧) انظر محتويات الكتاب ، ص ٢٨٥ — ٢٨٧ ، ٤٩٦ — ٤٩٧ ،

٤٩٩ — ٥٧٩ .

العربية ، ثم تبعها بفتوح الشام ، والحق بها فتح أرمينية ، ثم ساق فتوح مصر والمغرب والاندلس ، وجزائر البحر حتى انتهى من فتوحات البلدان الغربية ، وفعل مثل ذلك في أقاليم المشرق ، فبدأ بفتوح العراق ثم فارس ثم اقليم ما وراء النهر و اقليم السند ، وهكذا حتى انتهى من فتوح البلدان التي تقع في شرق حاضرة الخلافة^(١٨) ، وقد وفق البلاذري في المنهج الذي اتبعه في ترتيب وتنسيق كتابه ، حيث نجح في تقديم مادته التاريخية في سياق مترابط دون الخروج عن وحدة الموضوع ، أو قطع تسلسل الأحداث كما يحدث في الكتب التي تأخذ بالمنهج الحولي في تأريخها ومنها على سبيل المثال منهج الطبري في كتابه « تاريخ الأمم والملوك » .

ثالثا : حرص البلاذري على وضع عناوين لموضوعات الكتاب ، ولا شك أن وضع العناوين يبرز الموضوعات ، ويسهل على القارئ الوصول الى ما يريد قراءته دون عناء ، ففي الموضوعات الخاصة بالفتوح يضع عنوانا للاقليم الذي يتحدث عن فتحه مثل عنوان « فتوح الشام »^(١٩) ثم يفصل في فتح بلدان الشام ، ويضع هذه الفتوح تحت عناوين فرعية مثل « فتح بصرى » ، « يوم أجنادين » ، « فتح دمشق » ، « أمر حمص » وهكذا^(٢٠) ، ولم تكن العناوين الفرعية كلها ذات صيغة واحدة ، فكان يذكر اسم البلد فقط مثل « عمان » « البحرين » ، « اليمامة »^(٢١) ، وأحيانا يقول : « فتح بصرى » ، « فتح الاسكندرية » ، « فتح الموصل »^(٢٢) ، وأحيانا يقول : « أمر حمص » ، « أمر قبرص »^(٢٣) ، أما المعارك

(١٨) انظر ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٨٥ - ٢٨٧ ،

٢٩٥ - ٥٧٩ .

(١٩) نفسه ، ص ١٢٨ .

(٢٠) نفسه ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٥ .

(٢١) نفسه ، ص ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ .

(٢٢) نفسه ، ص ١٣٤ ، ٢٥٩ ، ٤٠٧ .

(٢٣) نفسه ، ص ١٥٥ ، ١٨١ .

الحربية الكبرى فوضعها تحت عناوين مفردة مثل : « يوم اليرموك » ،
« يوم القادسية » ، « يوم جلولاء »^(٢٤) ، وكذلك وضع الموضوعات
البحرارية تحت عناوين خاصة بها مثل : « أمر القراطيس » ،
« أمر الخاتم » ، « أمر النقود »^(٢٥) .

رابعا : اتضح أن المادة التاريخية التي تحدث فيها البلاذري عن
كل بلد من البلدان ، تناولت بصورة عامة أحداث فتح هذا البلد ،
وبعض أخباره الهامة ، وقد تتضمن هذه المادة أيضا اشارات عن
موضوعات تتناول جوانب ثقافية وحضارية في تاريخ هذا البلد ،
إلا أننا نجد تباينا واضحا في المساحات التي خصصها لكل بلد ، ولكل
موضوع حضاري فمثلا تناول تمصير الكوفة في (١٧ صفحة)^(٢٦) ،
وفتح دمشق في (١١ صفحة)^(٢٧) في الوقت الذي تحدث فيه عن
فتح الاسكندرية ، في حوالى (٥ صفحات)^(٢٨) وتحدث عن فتح
الاندلس فيما لا يتجاوز (نصف صفحة)^(٢٩) وفي الوقت الذي
خصص لأمر النقود (٨ صفحات)^(٣٠) ولأمر الخط (٥ صفحات)^(٣١) ،
خصص لذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب (٢٢ صفحة)^(٣٢) .
ومن الواضح أنه توسع في الحديث عن البلدان التي زارها وتوقرت
لديه المادة العلمية الغزيرة للحديث عنها ، وأوجز في البلاد التي لم يزرها
فقد زار الكوفة ودمشق وجمع أخبارهما^(٣٣) ، ولم يزر الاسكندرية

(٢٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ .

(٢٥) نفسه ، ص ٢٨٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ .

(٢٦) نفسه ، ص ٣٣٨ — ٣٥٢ .

(٢٧) نفسه ، ص ١٤٤ — ١٥٤ .

(٢٨) نفسه ، ص ٢٥٩ — ٢٦٣ .

(٢٩) نفسه ، ص ٢٧٣ .

(٣٠) نفسه ، ص ٥٧١ — ٥٧٨ .

(٣١) نفسه ، ص ٥٧٩ — ٥٨٣ .

(٣٢) نفسه ، ص ٥٤٨ — ٥٦٥ .

(٣٣) انظر ، ابن عساکر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، الكتبى :

المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ .

والاندلس فلم تتجمع لديه أخبارا كثيرة عنهما ، أما تفصيله في أمر العطاء فيرجع الى انتماءه لطبقة العلماء والفقهاء وعلمه بهذا الأمر من الناحية الفقهية فقدم معلومات غزيرة عن العطاء بالقياس لغيره من الموضوعات •

خامسا : حرص البلاذري عند معالجته لأمر الفتوحات على اعطاء القارئ صورة واضحة ، ومتكاملة عن هذه الفتوحات ، فيذكر قائد الفتح المسلم ، والخليفة الذي كان الفتح في عهده ، فمثلا عند حديثه عن « فتوح الجزيرة »^(٣٤) يقول : « الجزيرة كلها فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة ، ولاء إياها عمر بن الخطاب »^(٣٥) •

ثم يبدأ في تفصيل أحداث فتح بلدان الجزيرة فيذكرها بلدا ، بلدا^(٣٦) ، ويذكر حصار جيش المسلمين لها ، والمناوشات التي تمت في أثناء الحصار ، وخطة القائد في فتح المدينة ، والخدع الحربية التي وقعت ، والأسلحة التي استعملت فإذا ما تم الصلح بين المسلمين وأهل البلد ، يذكر نصوص هذا الصلح ، ويأتى بنص كتاب الصلح ، فمثلا عند حديثه عن فتح مدينة الرقة^(٣٧) يقول : « ... فانتهد طليعة عياض الى الرقة ، فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب ، وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا مغنما ، وهرب من نجا من أولئك ، فدخلوا مدينة الرقة وأقبل عياض في عسكره حتى نزل باب الرها ، وهو أحد أبوابها ،

(٣٤) الجزيرة اصطلاح يطلق على الاراضى الممتدة بين دجلة والفرات ، وفيها ديار مضر ، وديار بكر ، وأرض الجزيرة اليوم قسم منها يقع في سوريا ، وقسم يقع في تركيا وقسم في العراق ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٣٤ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٧٠٦ •

(٣٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٠٤ •

(٣٦) من بلدان الجزيرة مدينة الرها ، والرقة ، وحران ، وسميساط ، وقرقيسيا ، ونصيبين ، وسنجار ، وميفارقين ، انظر ، البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٠٤ — ٢٠٧ •

(٣٧) نفسه ، ص ٢٠٥ •

في تعبئة ، فرمى المسلمون ساعة حتى جرح بعضهم ، ثم أنه تأخر عنهم لثلاث تبليغه حجارتهم ، وسهامهم ، وركب فطاف حول المدينة ، ووضع على أبوابها روابط ، ثم رجع الى عسكره ، وبث السرايا ، فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى وبالأطعمة الكثيرة وكانت الزروع مستحصدة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة ، وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة الى عياض يطلب الأمان ، فصالحه عياض على أن أمن جميع أهلها على أنفسهم وذرائعهم ، وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا قد وطئناها ، وأحرزناها فأقرها في أيديهم على الخراج ، ودفع منها ما لم يرده أهل الذمة ، ورفضوه الى المسلمين على العشر ، ووضع الجزية على رقابهم ، كل رجل منهم دينارا في كل سنة ، وأخرج النساء والصبيان ، ووظف عليهم مع الدينار أقفزة^(٣٨) من قمح وشيئا من زيت وخل وعسل ، فلما ولى معاوية جعل ذلك جزية عليهم ، ثم أنهم فتحوا أبواب المدينة ، وأقاموا للمسلمين سوقا على باب الرها ، فكتب لهم عياض « + » ثم يذكر البلاذري نص كتاب الصلح^(٣٩) .

سادسا : اهتم البلاذري كثيرا بابرار المواقع الكبرى والفاصلة في تاريخ الفتوحات الاسلامية ، فأفرد لكل منها موضوعا خاصا تحت عنوان يحمل اسمها مثل : « يوم أجنادين » ، « يوم اليرموك » ، « يوم القادسية » ، « يوم جلولاء »^(٤٠) . وفي حديثه عن كل موقعة من المواقع الكبرى يتكلم عن القادة^(٤١) ، وعدد الجيوش وتنظيماتها^(٤٢) ،

(٣٨) القفيز ، جمعه أقفزة ، وقفزان ، وهو مكيال معروف عند أهل العراق ، انظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قفز) ج ٥ ص ٣٧٠ .

(٣٩) انظر نص كتاب الصلح ، ص ٢٠٦ .

(٤٠) البلاذري : نفسه ، ص ١٣٥ ، ١٦٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ .

(٤١) البلاذري : نفسه ، ص ٤٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ — ٣٤٣ ، ٤٧٨ .

(٤٢) البلاذري : نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٦٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٩ .

والخطط الحربية التي وضعت^(٤٣) ، والخدع التي وقعت^(٤٤) وأنواع الأسلحة التي استعملت^(٤٥) ، وأسماء البارزين من المشاركين في الجيش الاسلامي كالصحابة في الفتوحات الأولى^(٤٦) ، ورجال الدولة في الفتوحات المتأخرة^(٤٧) وتاريخ وقوع المعركة^(٤٨) ، وأحداث الواقعة^(٤٩) والبطولات الفردية للمسلمين^(٥٠) ، وأسماء الشهداء^(٥١) ، فمثلا عند حديثه عن يوم القادسية أعطى البلاذري صورة متكاملة عن الواقعة فذكر المعلومات التالية :

القادة : ذكر أن قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص ، وقائد جيش الفرس رستم^(٥٢) .

الحكام : ذكر أن خليفة المسلمين كان عمر بن الخطاب ، وكسرى الفرس كان يزدجرد^(٥٣) .

-
- (٤٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٧ .
(٤٤) نفسه ، ص ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤٩٣ .
(٤٥) نفسه ، ص ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٣٢٤ .
(٤٦) نفسه ، ١٨٢ ، ٢٦٧ ، ٣٧٢ ، ٤١١ ، ٤٢١ .
(٤٧) نفسه ، ص ٤١٥ ، ٤٨٨ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ .
(٤٨) نفسه ، ص ٤٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٤٩) نفسه ، ص ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، ٣٢٤ ، ٣٧٢ .
(٥٠) نفسه ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ، ٢١١ ، ٣١٦ — ٣١٧ ، ٤٨٨ .
(٥١) نفسه ، ص ١٠٩ ، ١٣٥ — ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٤٩٠ .
(٥٢) نفسه ، ص ٣١٣ .
(٥٣) نفسه ، ص ٣١٥ — ٣١٦ .

تاريخ الواقعة : ذكر أنها كانت « آخر سنة ست عشرة » (٥٤) .

مكان المعسكرين : عسكر المسلمون بين « العذيب والقادسية »
وعسكر الفرس بين « الحيرة والسيلحين » (٥٥) .

عدد الجيوش : عدد جيش المسلمين ما بين تسعة آلاف الى عشرة آلاف ، وعدد جيش الفرس زهاء مئة ألف وعشرين (٥٦) .

المراسلات بين الجيشين : ذكر بعثين من المسلمين الى الفرس أولهما توجييه سعد بن أبى وقاص للمغيرة بن شعبه لمقابلة رستم بناء على طلب رستم ووصف المقابلة بينهما والحديث الذى دار فيها ، والبعث الثانى وجهه سعد الى كسرى بناء على أمر الخليفة عمر بن الخطاب بإرسال من يدعو يزدجرد للإسلام فأرسل له عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، والأشعث بن قيس الكندى فى جماعة ، ووصف اللقاء الذى تم ، وغضب كسرى ، وطرده هذا البعث (٥٧) .

الامدادات : ذكر ارسال الخليفة عمر الى جيش المسلمين الزاد والعلف من المدينة ، وذكر وصول مددين الأول عدد جنده « ثمانى مئة » ويقال « أربع مئة » بقيادة المغيرة بن شعبه وأتاه هذا المدد من البصرة ، والمدد الثانى عدد جنده « سبع مئة » بقيادة قيس بن هبيرة بن المكشوح وأتى اليه هذا المدد من الشام ، ووصل هذا المدد بعد انتهاء الواقعة (٥٨) .

الدواب المستعملة : الخيول ، والفيلة (٥٩) .

(٥٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣١٤ .

(٥٥) نفسه ، ص ٣١٢ — ٣١٣ .

(٥٦) نفسه ، ص ٣١٤ .

(٥٧) نفسه ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٥٨) نفسه ، ص ٣١٤ — ٣١٥ .

(٥٩) نفسه ، ص ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

الأسلحة : ذكر السيوف ، والنبل ، والأقواس والسهام ، والدروع والجواش ، والمغافر^(٦٠) .

وصف المعركة : وصف التحام المسلمين مع الفرس في المعركة ووقت المعركة من النهار فذكر أنها كانت بعد الظهر ، وذكر بلاء المسلمين في القتال ، وبطولاتهم وادراكهم أهمية التغلب على الفيلة بضرب خراطيمها ، وحماسهم^(٦١) .

البطولات الفردية : أشار الى بطولات المسلمين الفردية في تلك الموقعة وذكر أصحابها . فذكر بطولة أبي محجن الثقفي الذي كان سعد بن أبي وقاص قد سجنه في قصره لشربه الخمر فلما حمى وطيس المعركة طلب من زوجة سعد أن تطلقه ليقاتل ثم يعود لسجنه ، فأطلقته فأبلى بلاء حسنا في المعركة ، وعاد لسجنه بعد انتهاء المعركة^(٦٢) . وأشار كذلك لبطولة قيس بن مكشوح الذي ارتفع صوته واعظا المسلمين لنيل الشهادة ثم قاتل قتالا شديدا^(٦٣) . كما ذكر أيضا جماعة من الأعداء استماتوا في الدفاع عن موضعهم رافعين رايتهم حتى حمل عليهم سليمان بن ربيعة الباهلي فقتلهم وأخذ الراية^(٦٤) . وقال أيضا « أول من قتل أعجميا يوم القادسية ربيعة بن عثمان بن ربيعة »^(٦٥) .

انتهاء الموقعة : ذكر هروب بقية جند الفرس الى يزدجرد بالمدائن ، وارسال المسلمين « خيل الطلب » بقيادة خالد بن عرفة لمطاردتهم ، وقتله لقائد الفرس جالينوس . وذكر أن سعد كتب للخليفة بالفتح^(٦٦) .

(٦٠) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٦١) نفسه ، ص ٣١٦ — ٣١٨ .

(٦٢) نفسه ، ص ٣١٦ — ٣١٧ .

(٦٣) نفسه ، ص ٣١٧ .

(٦٤) نفسه ، ص ٣١٨ .

(٦٥) نفسه ، ص ٣١٩ .

(٦٦) نفسه ، ص ٣١٧ .

الشهداء : ذكر أيضا بعض أسماء الشهداء فقال (٦٧) « استشهد يومئذ سعد بن عبيد الأنصارى » (٦٨) .

سابعاً : أدرك البلاذرى أهمية منطقة الثغور في الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية ، فأفرد للحديث عن فتوحاتها مساحة كبيرة واهتم بذكر الجهود التي بذلها الخلفاء في تحصينها وصيانة مبانيها الحربية ، وشحنها بالجنود والطوعة ، والصوائف والمشواتي التي خرجت منها (٦٩) .

ثامناً : لم يفت البلاذرى ذكر الفتوحات البحرية ، فذكر فتح الجزائر كفتح قبرص وصقلية ورودس ، وأرواد ، واقريطش (٧٠) ، وفي وصفه لفتح قبرص يذكر الميناء الإسلامى الذى خرجت منه سفن المسلمين وهى « عكا » ويصف كثرة المراكب ويذكر القائد وهو « معاوية بن أبى سفيان » وتاريخ الخروج للغزو فيقول : « وذلك في سنة ثمان وعشرين بعد انحسار الشتاء ، ويقال في سنة تسع وعشرين ، وذكر خروج النساء بصحبة أزواجهن لتلك الحرب لما لذلك من تأثير في شجاعة المسلمين ، ويصف قبرص فيقول : « وهى جزيرة في البحر تكون فيما يقال ثمانين فرسخا في مثلها » ، ثم يذكر الصلح الذى تم بين المسلمين وأهل قبرص فيقول : « فصالحهم على سبعة آلاف ومائتى دينار يؤدونها في كل عام » (٧١) .

تاسعاً : على الرغم من أن كتاب « فتوح البلدان » كان الغرض

(٦٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٢١ .

(٦٨) عن موقعة القادسية ، انظر اليعقوبى ، المصدر السابق : ج ٢ ص ١٤٣ — ١٤٥ ، وقارن ما جاء به مع ما جاء عنها لدى البلاذرى .

(٦٩) نفسه ، ص ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٢ .

(٧٠) نفسه ، ص ١٨١ ، ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٧١) نفسه ، ص ١٨١ .

الأساسى من تأليفه تسجيل أحداث الفتوحات الاسلامية ، الا أن البلاذرى أدرك أهمية الجانب الحضارى فى التاريخ ، فامتلاً كتابه بمعلومات فقهية وإدارية واقتصادية ، وجغرافية ، وعمرانية ، واجتماعية على جانب كبير من الأهمية ، فهى تفيد القارىء كثيراً فى التعرف على معالم التاريخ الفكرى والحضارى للأمة الاسلامية ، ولذلك فإن كتاب « فتوح البلدان » بما يتضمنه من هذه المعلومات يعد موسوعة لتاريخ فتوحات البلدان الاسلامية سياسياً ولتاريخ هذه البلدان حضارياً منذ الفتح وحتى الفترة التى عاصرها البلاذرى ، وهذا ما يجعل كتاب فتوح البلدان ذا قيمة عظيمة بين الكتب التاريخية المؤلفة فى عصره ، والتى لم تعط اهتماماً كبيراً للتاريخ فى النواحي الحضارية كما فعل البلاذرى^(٧٢) .

وكان البلاذرى عند تناوله للجانب الحضارى يفرد له الموضوعات تحت عناوين خاصة به ، فتحدث تحت عنوان « ذكر حفائر مكة »^(٧٣) عن الآبار التى حفرت فى مكة قبل الاسلام وبعده ، والتى استعملت فى الشرب ، وتحت عنوان « نقل الديوان فى الرومية » ، وعنوان « نقل ديوان الفارسية »^(٧٤) تحدث عن تعريب^(٧٥) الخليفة عبد الملك

(٧٢) انظر على سبيل المثال محتويات الكتب التالية : ابو حنيفة الدينورى ، الأخبار الطوال ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ابن أعمش الكوفى : الفتوح ، الأزدي ، فتوح الشام .

(٧٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٦ .

(٧٤) نفسه ، ص ٢٣٠ ، ٣٦٨ .

(٧٥) حركة التعريب من أهم الحركات الإصلاحية التى قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان ، وسار ابنه الوليد بن عبد الملك بهذه الحركة خطوات واسعة الى الأمام ، وتركز التعريب فى ميدانين أحدهما تعريب العملة المتداولة فى الدولة والثانى تعريب دواوين الدولة ، انظر ، عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣ ، ابراهيم العدوى : مصر الاسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

ابن مروان للدواوين ، والسبب في ذلك التعريب ، وتحت عنوان « أمر القراطيس » تحدث عن الأزمة التي حدثت بين الخليفة عبد الملك ابن مروان ، وامبراطور الروم بسبب إلغاء الخليفة لعبارات التثليث المسيحية التي كانت تكتب في صدر القراطيس التي كانت تصدر من مصر الى الدولة البيزنطية ، وذكر تهديد الامبراطور للخليفة بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في العملة التي كانت تسك في الدولة البيزنطية بما يكره المسلمون ، وذكر رد الخليفة على الامبراطور بإلغاء التعامل بالعملة البيزنطية وسك العملة الإسلامية^(٧٦) ، واهتم البلاذري بذكر انشاء المدن الإسلامية ، فذكر انشاء مدينة الكوفة ووصف اقطاعاتها تحت عنوان « ذكر تمصير الكوفة » ، وكذلك ذكر انشاء بغداد تحت عنوان « أمر مدينة السلام » ، وذكر انشاء مدينة البصرة تحت عنوان « تمصير البصرة »^(٧٧) ، وتحت عنوان « في أحكام ضريبة الخراج » تحدث عن هذه الضريبة وأحكامها ، مدعماً كتابته بأراء فقهاء الحجاز والعراق^(٧٨) ، وتحت عنوان « ذكر العطاء في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه » تحدث عن العطاء^(٧٩) ، وتحت عنوان « أمر الخاتم » تحدث عن تاريخ معرفة المسلمين للخاتم على المراسلات وأرجعها الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر أن تاريخ انشاء ديوان الخاتم كان في عهد معاوية بن أبي سفيان على يد زيادة بن أبي سفيان^(٨٠) ، وتحدث عن السكة الإسلامية وأوزانها وتاريخ ضربها تحت عنوان « أمر النقود »^(٨١) ، وتحدث عن أصل الكتابة العربية ، وتطور الخط العربي تحت عنوان « أمر الخط »^(٨٢) .

(٧٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ .

(٧٧) نفسه ، ص ٣٣٨ ، ٣٦١ ، ٤٢٥ .

(٧٨) نفسه ، ص ٥٤٦ — ٥٤٧ .

(٧٩) نفسه ، ص ٥٤٨ ، ٥٦٥ .

(٨٠) نفسه ، ص ٥٦٦ — ٥٧٠ .

(٨١) نفسه ، ص ٥٧١ — ٥٧٨ .

(٨٢) نفسه ، ص ٥٧٩ ، ٥٨٣ .

وأورد البلاذرى حشدا كبيرا من المعلومات الحضارية في سياق تناوله لأحداث الفتوح ، وفى الناحية الفقهية تخلل كتابه اشارات ذات قيمة عظيمة عن الخراج والجزية ، والعشور ، والصدقات^(٨٣) ، وفى الناحية الجغرافية اهتم بذكر مواقع البلدان ، والأنهار^(٨٤) ، والطرق^(٨٥) ، والاقطاعات والضيايع والأسواق^(٨٦) ، وفى الناحية الاجتماعية تحدث عن اسكان القبائل ، وتكوين طبقات المجتمع ، وذكر بعض الاحصائيات للسكان^(٨٧) وأصل الأسماء التى أطلقت على المدن والأنهار والطرق^(٨٨) ، وفى الناحية المعمارية اهتم اهتماما كبيرا بالحديث عن بناء المساجد والحصون والقلاع ، والأسوار ، والقصور ، والقبور ، وصهاريج المياه ، والموانى^(٨٩) وفى الناحية الادارية ذكر التقسيمات الادارية واهتم بذكر ولاية الولايات^(٩٠) ، وولاية المدن والشرطة^(٩١) ، وعمال الصدقات^(٩٢) ، والدواوين^(٩٣) ، وفى الناحية المالية ذكر المكايل والأوزان ، والعملية المتداولة^(٩٤) ، وفى الناحية

(٨٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٩ — ٨١ ، ٨٥ — ٨٧ ، ١٤٨ ،

١٩ ، ٢٦١ .

(٨٤) نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ،

٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٤٣٨ .

(٨٥) نفسه ، ص ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٣٥٣ .

(٨٦) نفسه ، ص ١١١ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٣٠١ .

(٨٧) نفسه ، ص ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٢٩ ، ٤٨٥ ،

٤٨٦ .

(٨٨) نفسه ، ص ١١٢ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٦ ، ٢٥٥ ،

٣١٠ — ٣١١ ، ٣٦٢ ، ٤٤٧ ، ٤٧١ ، ٥٣٤ ، ٣٦٢ .

(٨٩) نفسه ، ص ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ،

١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٢٦ .

(٩٠) نفسه ، ص ٤٦ ، ٨٣ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٣١ ، ٢٦٩ .

(٩١) نفسه ، ص ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٤ — ٢٧٥ ، ٤٨٨ ،

٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٩٢) نفسه ، ص ٨٤ ، ١٩٩ .

(٩٣) نفسه ، ص ٢٣٠ ، ٣٦٨ ، ٥٦٦ .

(٩٤) نفسه ، ص ٢٤٣ ، ٥٧١ — ٥٧٨ .

الثقافية اهتم بتفسير المسميات^(٩٥) ، والألفاظ الصعبة^(٩٦) ، وتحدث عن الأنساب^(٩٧) . وساعدته معرفته للغة الفارسية على شرح وترجمة معانى بعض الأسماء الفارسية الى اللغة العربية فيقول « ... توج وهى من أرض أردشير خرة ، ومعنى أردشير خره ، بهاء أردشير »^(٩٨) ويقول أيضا ، « ونهر أم حبيب نسب الى أم حبيب بنت زياد وكان عليه قصر كثير الأبواب فسمى الهزادر »^(٩٩) ، ويقول كذلك : « ودرجنه جنك من أموال ثقيف ، وانما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجنك بالفارسية صخب »^(١٠٠) ، ويسوق بعض المعلومات المفيدة في صورة طريفة ، ويتحدث عن أصل وجود الجواميس في الدولة الاسلامية ، ويحصى أعدادها ، وانتقالها من مكان لمكان^(١٠١) ، ويتحدث عن كيفية التغلب على العقارب^(١٠٢) ، ويذكر كثرة الأفاعى في سجستان^(١٠٣) حتى أنه كان « فى صلحات سجستان القديمة أن لا يقتل لهم ابن عرس لكثرة الأفاعى عندهم »^(١٠٤) ويتحدث عن سمكة تسمى الرء تكاثرت حتى سمى أحد الأنهار بنهر الرء^(١٠٥) .

(٩٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٣٥٩ .

(٩٦) نفسه ، ص ٧١ ، ٧٣ ، ٨٥ — ٨٦ .

(٩٧) نفسه ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤ ، ٤٨٥ .

(٩٨) نفسه ، ص ٤٧٦ .

(٩٩) نفسه ، ص ٤٤٠ .

(١٠٠) نفسه ، ص ٤٤٣ .

(١٠١) نفسه ، ص ١٩٨ .

(١٠٢) نفسه ، ص ٢١٢ .

(١٠٣) سجستان : احدى ولايات خراسان وهى ولاية كبيرة ، قصبتها زرنج وهى تقع الى الجنوب من هراة بينهما عشرة أيام أو ثمانون فرسخا ، وكان فى شروط صلح سجستان مع المسلمين الا يقتل ببلدهم قنفذ أو يصاد لانها كثيرة الأفاعى والقنافذ تأكل الأفاعى ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٨٩ — ١٩٢ .

(١٠٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٩٥ .

(١٠٥) نفسه ، ص ٤٤٤ .

عاشرا : مهد البلاذري في بعض الأحيان للموضوع الذي يتحدث عنه بذكر لمحة عن تاريخه في العصر السابق للعصر الاسلامي ولذلك كان كتاب فتوح البلدان مصدرا لمعلومات هامة لأحوال البلاد المفتوحة قبل الاسلام فمثلا يتحدث عن تاريخ أرض البطائح في العراق في العهد الفارسي ، فيذكر تاريخ انبثاق المياه بها ، والمحاولات التي بذلها الفرس للتغلب عليها متتبعاً ذلك حتى العهد الاسلامي^(١٠٦) . ويتحدث أيضا عن أحوال الروم في العهد السابق للإسلام فيقول « وكانت الروم تشتت في بعض الأزمنة ، وصاروا كملوك الطوائف »^(١٠٧) ، ويتحدث عن أحد قواد الفرس الذين قاتلوا العرب في موقعة الجسر^(١٠٨) فيقول : « بعث الفرس الى العرب حين بلغها اجتماعها ذا الحاجب مردانشاه ، وكان أنوشروان لقبه بهمن لتبركه به ، وسمى ذا الحاجب لأنه كان يعضب حاجبيه ليرفعهما عن عينيه كبرا ويقال أن أسمه رستم^(١٠٩) ، كما مهد لفتح أرمينية بذكر أحوالها قبل الفتح فذكر تقسيماتها الادارية ، وأنها كانت في أيدي الروم فيقول : « وسائر أرمينية في أيدي الروم » ثم يذكر استيلاء أنوشروان عليها ، والتحصينات التي أقامها الفرس بها وشحنها بالجنود ووضع الملوك على أجزائها حتى لا يستولى عليها الأتراك أو الروم ، وفي النهاية يقول « ولم تزل أرمينية في أيدي الفرس حتى ظهر الاسلام »^(١١٠) .

(١٠٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٥٨ .

(١٠٧) نفسه ، ص ٢٣٤ .

(١٠٨) حدثت موقعة الجسر في سنة (١٣ هـ / ٦٣٤ م) بين المسلمين والفرس بالقرب من الحيرة وسميت بموقعة الجسر لأن المسلمين عبروا جسرا أقاموه على نهر دجلة فقطعه الفرس عليهم ، مما أدى الى هزيمة المسلمين واستشهاد عدد كبير منهم ، انظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ ، اليعقوبي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٢ .

(١٠٩) نفسه ، ص ٣٠٨ .

(١١٠) نفسه ، ص ٢٣١ — ٢٣٣ .

وتتسم روايات البلاذرى في كتاب « فتوح البلدان » عن الفترة السابقة للإسلام — وخاصة ما يتصل منها بأخبار الفرس — بالاعتدال ، وعدم المبالغة في ذكر القصص والأخبار ، إذا ما قورنت بما جاء لدى بعض المصادر المعاصرة له عن أخبار الفرس (١١١) .

الحادى عشر : لم يكتف البلاذرى بالتمهيد لبعض موضوعات كتابه ولكنه حرص على تتبع بعض هذه الموضوعات تاريخيا حتى الفترة التى عاش فيها ، مراعى الترتيب الزمنى للأحداث ووحدة الموضوع الذى يتحدث عنه ، ولهذا غان قيمة كتاب فتوح البلدان لا تقتصر أهميته على التأريخ للفتوحات الإسلامية أو اعطاء معلومات عن الفترة التى سبقت هذه الفتوح ولكن يضاف اليها كونه مصدرا هاما من مصادر التأريخ لهذه البلدان فى العصر العباسى ، حيث عاصر البلاذرى معظم الأحداث التى يرويها عن تلك الفترة أو سمعها من شاهد عيان لها ، فمثلا فى ذكره لفتوح الشام يتعرض لذكر قوم يسمون « الجراجمة » ويذكر فتح مدينتهم « الجرجومة » (١١٢) على يد القائد أبى عبيدة بن الجراح ، ويذكر الصلح الذى تم بينه وبينهم ، ويتتبع أخبارهم فيذكر ثورتهم فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦ هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥ م) ومصالحة الخليفة لهم على أموال يدفعها لهم بسبب تخوفه؛

(١١١) انظر على سبيل المثال الاخطاء التى وقع فيها أبو حنيفة الدينورى فى كتابه الأخبار الطوال ، فقد خلط بين الاسكندر المقدونى ، وذى القرنين الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم ، كما ذكر أيضا أن الوليد ابن مصعب هو فرعون موسى الذى ذكر بالقرآن الكريم أيضا ، انظر ، الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ١١ .

(١١٢) الجرجومة : مدينة على جبل اللكام فى سورية بالقرب من انطاكية ، وجبال اللكام هى جبال طوروس المواجهة للحدود الإسلامية فى أعالي الشام . انظر ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ — ١٩١ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٣ ، فتحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ج ١ ص ٣٦٢ — ٣٦٣ .

منهم لمالئتهم الروم ومكاتبهم اياهم ، ثم يذكر ارسال الوليد بن عبد الملك (٨٦ — ٩٦ هـ / ٧٠٥ — ٧١٥ م) لحربهم أخاه مسلمة بن عبد الملك الذى حاربهم ، وصالحهم ويذكر شروط الصلح بينهم وبين المسلمين ، ثم تابع أمرهم حتى عهد الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧ — ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ — ٨٤٧ م) الذى شكوا اليه الجراجمة أمر الجزية المفروضة عليهم ، فأسقطها عنهم ، ثم تابع البلاذرى الحديث عنهم حتى عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢ — ٢٣٤ هـ / ٨٤٧ — ٩٤٦ م) الذى أمر بأخذ الجزية منهم وأجرى عليهم الأرزاق^(١١٣) . وهكذا فعل البلاذرى ، فتتبع كثير من الفتوح حتى الفترة التى عاش فيها ، فتتبع فتوح سجستان وأحداثها التاريخية حتى عهد المأمون^(١١٤) ، وتحديث عن فتوح السند^(١١٥) وتتبع تاريخها حتى عهد المعتصم^(١١٦) .

وتتبع البلاذرى الموضوعات الحضارية أيضا ، ففى حديثه عن المسجد الحرام يتتبع تاريخ اقامته وبنائه فى عهد ابراهيم عليه السلام ثم تحدث عن توسعته فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثم فى عهد عبد الله الزبير ثم فى عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان ، ثم ذكر التوسعة التى تمت فى عهد الوليد بن عبد الملك وأشار أيضا الى الزيادة التى تمت فى عهد الخليفة المنصور ثم الخليفة المهدى وتتبع ذلك حتى عهد الخليفة العباسى المتوكل^(١١٧) .

(١١٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٩ — ١٩١ .

(١١٤) نفسه ، ص ٤٨٤ ، ٤٩٥ .

(١١٥) السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان وقصبتها المنصورة

ومن مدنها ديبل وهى خمس كور : كرمان وكران وطوران والسند والهند ،

انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٦٧ .

(١١٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٣٠ — ٥٤٥ .

(١١٧) البلاذرى : نفسه ، ص ٥٣ — ٥٥ .

وفي حديثه عن فتح دمشق يتحدث عن استشهاده خالد بن سعيد وفي عنقه الصمصامة وهو سيفه الذي أهدها اليه عمرو بن معدى كرب الزبيدي حينما كان خالد بن سعيد على اليمن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تتبع أخبار السيف ، وذكر من تملكه من الأمويين ثم ذكر وصوله ليد الخليفة العباسي المهدي ، ثم الخليفة الهادي ، وتنبه حتى عهد الخليفة الواثق (١١٨) .

أسلوب البلاذري في عرض المادة العلمية :

مؤرخنا البلاذري من المؤرخين الذين تمتعوا بدرجة كبيرة من الحس التاريخي والادراك الشديد للمواعي لما يقدمه ويعرضه من مادة تاريخية ، والنظرة الفاحصة لأسلوب هذا المؤرخ العريق تضعه في مكانة عالية بين أقرانه من المؤرخين الذين تألقوا في عصره ، ويتضح ذلك مما يأتي :

أولا : استعمل البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » أسلوبا تميز بالقوة والخلو من اللحن وفي الوقت ذاته كانت لغته عربية سلسة ، يسهل على القارئ فهمها حيث قدمها خالية من الألفاظ الغريبة ، إلا فيما ندر ، وكان يحرص على شرح معاني الألفاظ الغريبة اذا ما تعرض اليها ، ففي ذكره لنص الكتاب الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل باليمن يشرح ما ورد فيه من كلمات فيقول : « قالوا الغيل السيج ، والغرب الدلو ، يعنى ما سقى بالسوانى والدوالى والدواليب والغرافات ، والبعل السيج أيضا ، والمعافى ثياب لهم » (١١٩) ، وفي ذكره للصالح الذي عقده الرسول صلى الله عليه وسلم

(١١٨) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(١١٩) نفسه ، ص ٨٥ — ٨٦ . قارن بين أسلوب البلاذري في الكتابة وأسلوب الكلاعى الذى غلب عليه السجع والجناس والطباق وغيره من المحسنات ، انظر ، الكلاعى : الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١ — ٧ .

مع أهل مقنا^(١٢٠) يقول : وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم — والعروك خشب يصطاد عليه^(١٢١) . —

ويفسر أيضا معانى الكلمات التى جاءت فى كتاب الصلح الذى منحه الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل دومة الجندل^(١٢٢) فيقول : « الضاحى البارز ، والضحل الماء القليل ، والمبور ، الأرض التى لم تستخرج ولم تعتمل ، والمعامى الأرض المجهولة ، والأغفال التى لا آثار فيها ، والحلقة الدروع ، والحافر الخيل ، والبرازين والبغال والحمير والحصن حصنهم ، والضامنة النخيل الذى معهم فى الحصن ، والمعين الماء المظاهر الدائم ... » وهكذا حتى يتم شرح ما أتى بكتاب الصلح^(١٢٣) .

ثانيا : عمد البلاذرى الى الاستشهاد بالآيات القرآنية^(١٢٤) ، والأحاديث النبوية^(١٢٥) ، وأبيات من الشعر^(١٢٦) للتدليل على صحة رواياته ، وهو يورد استشهاده دائما فى المكان المناسب ولا يغالى فيه ، وعندما كان يستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث فإنه يذكر النص ولا يحيل عليه ، فيقول : « أحرق الرسول صلى الله عليه وسلم

(١٢٠) مقنا : بالقرب من ايلة ، وأيلة مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلى الشام ، وهى أول الشام وآخر الحجاز ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٩٢ ، ج ٥ ص ١٧٨ .

(١٢١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧١

(١٢٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة المنورة ، قرب جبل طىء بينها وبين دمشق سبع مراحل ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٨٧ — ٤٨٨ .

(١٢٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٣ .

(١٢٤) نفسه ، ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٣١٥ .

(١٢٥) نفسه ، ص ٦ ، ٧ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٨٦ ، ٩٦ .

(١٢٦) نفسه ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ .

نخل بنى النضير وقطع ، قال : ابن جريج وفي ذلك نزلت « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين » (١٢٧) والليننة النخلة (١٢٨) ، وعن أمر الله المسلمين بقتال المشركين يقول : « انزلت في كفار قريش والعرب » (١٢٩) (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) (١٣٠) .

كما استشهد أيضا بالحديث النبوي ، فعند حديثه عن تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة يقول : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ان ابراهيم عبدك ورسولك وأنا عبدك ورسولك وانى حرمت ما بين لابتيتها كما حرم ابراهيم مكة (١٣١) ، وعند حديثه عن تحريم كراء بيوت مكة أو بيعها يقول : « عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكة حرام ، لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها (١٣٢) » .

واستشهد أيضا بالشعر ، فعن الصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وقد تتبع تأريخه حتى وصل الى يد الخليفة العباسي موسى الهادي ، يستشهد بقصيدة قالها الشاعر فيه قال فيها (١٣٣) :

حاز صمصامة الزبيدي عمرو خير هذا الأنعام موسى الأمين
سيف عمرو وكان قيما علمنا خير ما أطبقت عليه الجفون

(١٢٧) سورة الحشر الآية (٥) .

(١٢٨) البلاذري : نفسه ، ص ١٩ .

(١٢٩) نفسه ، ص ٨١ .

(١٣٠) سورة البقرة ، الآية (١٩٣) .

(١٣١) البلاذري : نفسه ، ص ٧ .

(١٣٢) نفسه ، ص ٤٨ .

(١٣٣) نفسه ، ص ١٤٣ .

وعند حديثه عن فتوح السواد أورد بعض الأشعار التى قالها
الشعراء فى انتصارات العرب المسلمين فى حروبهم مع الفرس
فقال (١٣٤) :

كتيبة أفزعت بوقعتها كسرى وكاد الأيوان ينفطر
وشجع المسلمون اذا حذروا فى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل ما قتفروا آثاره والأمور تقتفر

واهتم البلاذرى كذلك بتسجيل نصوص كتب الصلح التى عقدها
المسلمون مع أهل البلاد التى افتتحوها (١٣٥) ، كما سجل بعض الرسائل
المتبادلة بين الخلفاء والقواد (١٣٦) ، وساق ذلك دون مبالغة أو افراط
فى عرض الكثير من النصوص •

كذلك اهتم البلاذرى بذكر بعض الأمثلة العربية ، وكان أحيانا
يحكى قصة اطلاق المثل ، فروى « أن الحجاج بن عتيك الثقفى أو
ابنه تولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز ،
فظهر له مال فقال الناس : حبذا الامارة ولو على الحجارة » (١٣٧) •

يتضح تميز منهج البلاذرى واعتداله فى الاستشهاد والتدليل
على صحة أقواله عند مقارنته على سبيل المثال بمنهج أبى حنيفة
الدينورى فى كتابه « الأخبار الطوال » فى هذا المجال ، حيث نجد
أبى حنيفة عندما يستشهد بالآيات القرآنية يحيل القارئ عليها
ولا يورد نصها مكتفيا بقوله : « كما ذكر الله جل ثناؤه فى الكتاب

(١٣٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٠٥ — ٣٠٦ •

(١٣٥) نفسه ، ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٥ •

(١٣٦) نفسه ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ •

(١٣٧) نفسه ، ص ٣٤٠ •

الناطق « (١٣٨) ، أو قوله : « ما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه » (١٣٩) ، كما نجده يبالغ في الاستشهاد بالشعر ويقحمه في سرد الحوادث ، حتى أنه يجعل الفرق والأحزاب تتبادل الرسائل فيما بينها شعرا ، فهو على سبيل المثال يأتي في موقعة القادسية فقط بقصيدة عدد أبياتها ٢٤ بيتا (١٤٠) .

ويتضح أيضا تميز منهج البلاذري عند مقارنته بما جاء لدى الأزدي في كتابه « فتوح الشام » ، إذ يغالى الأزدي في ذكر الكثير من الكتب والرسائل المتبادلة بين القواد والخلفاء (١٤١) ، ويكثر من ذكر الخطب التي يلقيها أصحابها للحض على الجهاد أثناء معارك الفتوحات (١٤٢) ، حتى أن ذلك يطغى على أخبار الفتوحات والمادة التاريخية فيها .

ثالثا : استعمل البلاذري في عرضه لمعظم مروياته أسلوبا تميز بالإيجاز والاختصار والتركيز ، وابتعد عن السرد والاستطراد وذكر التفاصيل ، أو تكرار الأحداث ، فعندما كان يورد رواية مطابقة لأخرى ، كان لا يكررها فيقول : حدثني فلان عن فلان بمثله (١٤٣) ، وإذا تطابقت روايتان في جزء منهما كان أحيانا يذكر الجزء المختلف في الروايتين ثم يقول : « وذكر من باقى الحديث نحو الذى روى

(١٣٨) الدينورى : المصدر السابق ، ص ١٢

(١٣٩) نفسه ، ص ٢١ .

(١٤٠) نفسه ، ص ٨٦ ، ١٢٤ — ١٢٥ ، ويصل عدد الشعراء الذين ذكر لهم شعرا في كتابه الى (٦٦) شاعرا ، واستشهد بالشعر في (٨٦) موضعا ، انظر فهرس الشعراء ، ص ٤٦٢ .

(١٤١) الأزدي : فتوح الشام ، ص ٨ ، ٥٤ ، ١٠٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،

٢٤٣ ، ٢٧٦ .

(١٤٢) نفسه ، ص ٥٠ ، ٩٣ ، ٢٧٥ .

(١٤٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤ ، ص ٣٥ .

فلان ...» (١٤٤) ، وكان يسوق الخبر ولا يذكر ما لا يراه مهما فيقول :
« ... ثم ذكر كلاما » (١٤٥) .

وقد أخذ على البلاذرى أن اتجاهه للإيجاز والاختصار في أسلوبه يجعل القارئ لا يكتفى به وحده ، حيث يجد في غيره من المصادر تفاصيل أكثر (١٤٦) . ومع اتفاقنا مع أصحاب هذا الرأى عن وجود تفاصيل للأحداث في المصادر أكثر مما يوجد في « فتوح البلدان » .
الا أن الإيجاز والاختصار الذى تميز به عرض المادة في كتاب « فتوح البلدان » لا يخل بسياق الأحداث ولا ينتقص من المعلومات المهمة إذ أن اختصاره في الغالب ينصب على الحشو والاستطراد وذكر التفاصيل ، فاذا قارنا بين ما جاء لدى البلاذرى مثلا عن أحداث غزوة تبوك وما جاء لدى غيره من المؤرخين المعاصرين له نجد أن البلاذرى ساق أحداث هذه الغزوة في (أربع صفحات ونصف) (١٤٧) أحاط فيها القارئ بأهم المعلومات المطلوب معرفتها عن هذه الغزوة حيث ذكر ما يأتى :

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الغزوة .

موقع تبوك : ذكر أنها « من أرض الشام » .

سبب الغزوة : « لغزو من تجمع له من الروم وعاملة ولخم وجذام وغيرهم » .

تاريخ الغزوة : « في السنة التاسعة للهجرة » .

(١٤٤) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٠١ .

(١٤٥) نفسه ، ص ١٩٢ ، ٢٦٢ .

(١٤٦) صلاح الدين منجد ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(١٤٧) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٧٠ — ٧٥ .

أحداث الغزوة : « لم يلق كيدا وأقام بنبوك أياما » •

نتائج الغزوة : « صالحه أهلها على الجزية » ، ثم ذكر تتابع صلح أهل البلاد المجاورة ، فذكر الصلح مع أهل أذرح والجرباء ومقنا ، وذكر نص كتاب الصلح مع أهل مقنا وذكر أيضا الصلح مع صاحب دومة الجندل ، وشروط الصلح معه •

وتابع البلاذرى أخبار تلك النواحي ، فذكر بعض أحداثها فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق ، ثم فى عهد الخليفة يزيد بن معاوية ، ثم تابع أحداثها حتى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز •

وبمقارنة المادة التاريخية عن غزوة تبوك بما جاء لدى الواقدي عنها فى كتابه « المغازى » (١٤٨) ، نجد أن الواقدي قد أسهب فى سرد أحداث هذه الغزوة حيث ساقها فى (ست وثلاثين صفحة) ، وبمقارنة المعلومات التى أوردها الواقدي عن هذه الغزوة بالمعلومات التى أوردها البلاذرى لا نجد لدى البلاذرى نقصا كبيرا يخل بالأحداث • أما الطبرى فقد ساق أحداث هذه الغزوة فى (ست صفحات) (١٤٩) فاذا ما قارنا المادة التاريخية التى ذكرها بما ذكر البلاذرى نجد أن هذه المعلومات تتطابق الى حد كبير فى المصدرين ، ولكنها تنقص لدى الطبرى ، فلم يذكر الأحداث التى أشار إليها البلاذرى عن هذه النواحي بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم •

رابعا : على الرغم من أن البلاذرى نحا فى عرض مادته العلمية نحو أسلوب الإيجاز والاختصار إلا أن اعتداله وبعده عن التحزب والانحياز جعله أحيانا يفسح المجال لذكر الروايات المختلفة ، حول الخبر الواحد ، ويترك للقارئ فرصة الحكم والاختيار ، وفى حديثه

(١٤٨) الواقدي : المغازى ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة
الاعلمى للمطبوعات ، بيروت ، ص ٩٨٩ — ١٠٢٥ •

(١٤٩) انظر ، الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ص ١٤٣ —

عما يجب في زكاة الزعفران أورد روايات لأبى حنيفة ومالك ، وأبى يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وابن أبى ليلى وعطاء ، وإبراهيم النخعي^(١٥٠) ، وحول شخصية قاتل مسيلمة الكذاب قال : « قتلته خدائش بن بشير بن الأصم أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى ، وبعض الأنصار يقولون : قتلته عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بنى الحارث بن الخزرج ، وبعضهم يقول : قتلته أبو دجانه سمالك بن خرشه ثم استشهد ، وقال بعضهم : بل قتلته عبد الله بن زيد بن عاصم أخو حبيب بن زيد من بنى مذبول من بنى النجار ، وقد كان مسيلمة قطع يدي حبيب ورجليه ، وكان وحشى بن حرب الحبشى قاتل حمزة رضى الله عنه يدعى قتلته ويقول : قتلت خير الناس وشر الناس ، وقال قوم : ان هؤلاء جميعا شركوا في قتلته ، وكان معاوية بن أبى سفيان يدعى أنه قتلته ، ويدعى ذلك له بنو أمية »^(١٥١) .

وعلى الرغم من قلة ما ورد من هذا النوع من الروايات في « فتوح البلدان » فقد أخذ على البلاذرى أنه في هذه الناحية أكثر من سرد الروايات المختلفة حول الموضوع الواحد حتى ازدحمت الوقائع بسرد هذه الروايات ، في الوقت الذى لم يكن الاختلاف بينها كبيرا ، ولا يتعدى تقديم كلمة أو تأخيرها في النص ، متأثرا في ذلك بمنهج علماء الحديث ، فمثلا في روايته عن المسجد الذى أسس على التقوى — وورد ذكره في قوله تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)^(١٥٢) — هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس مسجد قباء بالمدينة المنورة ، أورد (٧ روايات) تتشابه جميعها^(١٥٣) ، وفي حديثه عن حكم الرسول صلى الله عليه وسلم في رى الأرض الزراعية المختلفة المستوى ، بأن يروى الأعلى حتى

(١٥٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٨٩ .

(١٥١) نفسه ، ص ١٠٧ .

(١٥٢) سورة التوبة ، آية (١٠٨) .

(١٥٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣ — ٤ .

تبلغ الميام الكعبين ، فيرسلها لمن أسفل منه أورد (٥ روايات)
متشابه (١٥٤) أيضا .

منهج البلاذرى فى نقد المادة التاريخية :

لم يكن البلاذرى جماعا للأخبار يقتصر دوره على عرضها ، وإنما
اهتم بانتقاء المادة التاريخية وبنقدها ، وجمع البلاذرى فى نقده بين
منهج علماء الحديث الذين كان النقد عندهم ذاتيا ينصب على الرواة ،
وبين النقد الموضوعى الذى يتناول نقد المرويات . وكان للمؤرخين
المسلمين مقاييسهم ومعاييرهم فى امكانية تصديق الأخبار ، والحقائق
أو تكذيبها (١٥٥) ، ومن خلال هذه الدراسة يمكن رصد بعض معايير
ومعالم النقد التاريخى عند البلاذرى والتى يمكن تفصيلها على النحو
التالى :

(أ) يظهر الجانب النقدى لدى البلاذرى عندما يعلن عن
تفضيله لبعض الروايات على غيرها ، وفى ترجيحه الروايات التى
يرأها جديرة بالترجيح ، وفى رفضه لبعض هذه الروايات ، وكان
اعلانه عن رأيه فى الروايات مقتضبا ، فيقول مثلا عن الخبر الذى
لا يقبله « وليس ذلك بثبت » (١٥٦) ، أو يقول : « وهذا غلط » (١٥٧) ،
ويعلن عن الخبر الذى يؤكده بقوله : « والثبت أن » (١٥٨) ، أو
يقول : « ورواية الواقدي أثبت » (١٥٩) ، أو يقول « وذلك الثبت » (١٦٠) ،

-
- (١٥٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٩ — ١٠ .
(١٥٥) روزنتال : مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ، ترجمة
أنيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ١٥٧ .
(١٥٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٢٨ ، ١٦١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢٤٣ ، ٣٠١ .
(١٥٧) نفسه ، ١٤٦ .
(١٥٨) نفسه ، ص ٢٠٦ ، ٤٢٤ .
(١٥٩) نفسه ، ١٤١ .
(١٦٠) نفسه ، ص ١٣٥ .

أو يذكر الخبر وفي آخره يذكر « وهذا الخبر ... أثبت » (١٦١) .
أو يقول « والخبر الأول أثبت » (١٦٣) .

وكان يضعف بعض الروايات ولكن بطريقة غير مباشرة فيوردها بصيغة التضعيف فيقول : « ويقال » (١٦٣) أو يقول : « قد قيل » (١٦٤) أو يقول : « وقد روى » (١٦٥) أو يقول : « وزعم أبو الخطاب الأزدي » (١٦٦) ، أو يقول : « وزعم الهيثم بن عدي ولم يقل هذا أحد غير الهيثم » (١٦٧) ، ويعبر عن عدم تأكده من الخبر فيورده وفي النهاية يقول : « والله أعلم » (١٦٨) .

(ب) ويظهر الجانب النقدي لدى البلاذري أيضا في عدم أخذه بالأحداث على علاقتها ، فكان يستقرىء الحوادث ويكشف عن أسبابها ويربطها بالنتائج ، فربط بين استسلام أهل الشام للفاطحيين المسلمين وبين فرار الامبراطور البيزنطي هرقل ، وما تواتر من أخبار تتحدث عن قوة المسلمين وشدة بأسهم ، فأدرك بذلك السبب النفسي وراء الاستسلام وما ترتب عليه من فتوحات ، فذكر أن مدينة حمص استسلمت للمسلمين على أثر رؤية أهلها فرار جيش كثيف للبيزنطيين ، فيقول : « ورآهم الحمصيون ، وكانوا منخوبين لهرب هرقل عنهم ،

(١٦١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٠٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٨ ، ٥٠٤ ،

٥٠٥ .

(١٦٢) نفسه ، ص ١٠٢ ، ١٤٦ ، ١٩١ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٥٣ ،

٤١٢ ، ٤٤٢ .

(١٦٣) نفسه ، ص ١١٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٥٠٠ .

(١٦٤) نفسه ، ص ٩٦ ، ٣١٤ .

(١٦٥) نفسه ، ص ١١٨ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ٣٨٤ ، ٤٢٣ .

(١٦٦) نفسه ، ص ١٩١ .

(١٦٧) نفسه ، ص ١٤٦ ، ٢٠١ ، ٤٠٩ .

(١٦٨) نفسه ، ص ١٧٤ ، ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ .

وما كان يبلغهم من قوة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم ، فأعطوا بأيديهم وهتفوا بطلب الأمان » (١٦٩) .

وربط البلاذري أيضا بين الثورات والفتن الكبرى التي اجتاحت الدولة الاسلامية فأضعفتها وبين انقضاخ الروم وهجومهم على حدودها ، فربط بين هجوم الروم على بلاد الشام وبين ضعف الدولة الأموية بسبب وفاة مروان بن الحكم وثورة عبد الله بن الزبير (١٧٠) ومطالبته بالخلافة ، فيقول : « فلما كانت أيام ابن الزبير ، وموت مروان بن الحكم ، وطلب عبد الملك الخلافة بعده لتوليته اياه عهده ، واستعداده للشخص الى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير خرجت خيل الروم الى جبل اللكام ، وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وأنباط وعبيد آباء من عبيد المسلمين » ثم يذكر اذعان الخليفة عبد الملك بن مروان تحت ضغط هذه الظروف لمصالحتهم ودفع الجزية لهم فيقول : « فاضطر عبد الملك الى أن صالحهم على ألف دينار في كل جمعه ، وصالح طاغية الروم على مال يؤديه اليه لشغله عن محاربته وتخوفه أن يخرج الى الشام فيغلب عليه » (١٧١) . ثم يربط بين ما فعله عبد الملك بن مروان

(١٦٩) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٥٥ .

(١٧٠) خرج عبد الله بن الزبير على الأمويين بمكة ، وبويع بالخلافة في سنة ٦٢ هـ ودخلت مصر والعراق في سلطانه ، وقوى أمره ، فأرسل له الخليفة عبد الملك بن مروان جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي استطاع هزيمة عبد الله بن الزبير وقتله وبذلك قضى على تلك الحركة في سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م) . انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٤ ص ٢١ — ٢٢ ، أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٨ — ١٨٩ .

(١٧١) ذكر ابن الاثير الصلح مع الجراجمة في أحداث سنة (٦٩ هـ) والصلح مع الامبراطور البيزنطي بشأن الجراجمة في أحداث سنة (٧٠ هـ) وأثبتت الاحداث بعد نظر عبد الملك بن مروان ازاء هذه المعاهدة اذ ترتب عليها تدمير مقاومة هؤلاء الجراجمة أو المردة باستقرارهم في داخل

وما فعله معاوية بن أبي سفيان معهم من قبل فيقول : « واقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب أهل العراق ، فإنه صالحهم على أن يؤدى اليهم مالا وارثهن منهم رهناء وضعهم في بعلبك » (١٧٢) .

وربط البلاذرى أيضا بين ضعف الدولة بسبب النزاع بين الأمويين والعباسيين — والذي انتهى بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية — وبين هجوم الروم على ثغور الشام فقال : « ولما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومئة أقبل قسطنطين الطاغية عامدا لمطية » (١٧٣) ثم يذكر هزيمة المسلمين بسبب انشغال الدولة عن الدفاع عن الثغور فيقول « فأناخ على ملطية فحصر من فيها والجزيرة يومئذ مفتونة . . » ثم يذكر قول قسطنطين لأهل ملطية « يا أهل ملطية أنى لم آتيكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم عنكم ، انزلوا على الأمان واخلو المدينة ، وأخربها وأمضى عنكم » (١٧٤) .

كذلك ربط البلاذرى بين قوة الدولة واحجام الروم عن الهجوم عليها فذكر اهتمام الخليفة المنصور بتعمير الثغور وشحنها بالجند فيقول « وأقبل قسطنطين الطاغية في أكثر من مئة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة العرب فأحجم عنها » (١٧٥) .

الدولة البيزنطية ، وفتح الطريق أمام المسلمين للاستيلاء على آسيا الصغرى في سهولة ، انظر ابن الاثير : الكامل ، ج ٢ ص ٤٠٠ ، ج ٤ ص ٢ ، حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٤ ، ٩٦ .

(١٧٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٨٩ — ١٩٠ .

(١٧٣) ملطية : بلدة من بلاد الروم فتحها المسلمون وهاجمها الروم ثم حصنها الخليفة المنصور العباسى في سنة ١٤٠ هـ ، وانظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ١٩٢ .

(١٧٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢٢ .

(١٧٥) نفسه ، ص ٢٢٣ .

وربط البلاذرى أيضا بين فساد الوالى وقبوله الهدايا وبين ضعفه وفساد الأحوال بعده فيقول عن بطارقة أرمينية « ووليتهم خالد بن يزيد بن مزيد في خلافة المأمون ، فقبل هداياهم ، وخلطهم بنفسه فأفسدهم ذلك من فعله ، وجراهم على من بعده من عمال المأمون » (١٧٦) .

وينتقد أوضاع المسلمين ، فيشير لتغير أحوالهم عما كانوا عليه في عهودهم الأولى ، فيذكر أن سبب امتناع رتبيل ملك سجستان عن دفع الدراهم التي كان يدفعها للمسلمين لصلح كان بينه وبين الحجاج ابن يوسف الثقفى في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، كان بسبب استهانتته بأمر المسلمين في عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١ — ١٠٥ هـ / ٧٢٠ — ٧٢٤ م) فيقول : « ثم ولى يزيد بن عبد الملك فلم يعط رتبيل عماله شيئا . قال : ما فعل قوم كانوا يأتونا خماص البطون سود الوجوه من الصلاة نعالهم خوص ؟ قالوا : انقضوا . قال : أولئك أوفى منكم عهدا وأشد بأسا ، وإن كنتم أحسن منهم وجوها . وقيل له : ما بالك كنت تعطى الحجاج الأتاوه ولا تعطينا ؟ فقال كان الحجاج رجلا لا ينظر فيما أنفق اذا ظفر ببغيته ولو لم يرجع اليه درهم ، وأنتم لا تنفقون درهما الا اذا طمعتم فى أن يرجع اليكم مكانه عشرة ، ثم لم يعط أحدا من عمال بنى أمية ولا عمال أبى مسلم على سجستان من تلك الأتاوة شيئا » (١٧٧) .

(ج) ونرى الجانب النقدى لدى البلاذرى أيضا فى ندرة ما حكاه من أخبار الخوارق والمعجزات وبعده عن أسلوب التهويل ، وعندما كان يتعرض لبعضها كان ينقده وينفى وجوده ، فمثلا روى عن أحد أبواب مسجد الكوفة والمسمى « باب الفيل » روايات فى سبب تسميته بهذا الاسم ومنها رواية يقال فيها « أن ساحرا أرى

(١٧٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ .

(١٧٧) نفسه ، ص ٤٩٣ .

الناس أنه أخرج من هذا الباب فيلا على حمار ، وذلك باطل » ، ثم يذكر الرواية الصحيحة في نظره ويقول أنها أثبت الروايات (١٧٨) .

(د) ونرى الجانب النقدي لدى البلاذري في تعليقاته على الأخبار التي يسوقها والتي تكشف عن عاطفته تجاه الموقف الذي يتحدث عنه فيعلق على معركة جالولاء قائلا : « فاقنتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ، رميا بالنبل وطعنا بالرماح حتى نقصفت ، وتجالدوا بالسيوف حتى انثنت » (١٧٩) ، ويعبر عن قوة المسلمين واصرارهم على النصر ، بقوله : « وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى خال الظلام بينهم » (١٨٠) ، ويعبر عن طول مدة الحصار فيقول : « ... حتى أكلوا الرطب مرتين » (١٨١) ، ويقارن بين معركتين فيقول : « ... وكان يومها في صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه كيوم القادسية » (١٨٢) ، ويعبر عن اعجابه بخبيب بن مسلمة الفهري أحد أبطال الفتوحات فيقول : « كان حبيب ذا أثر جميل في فتوح الشام وغزو الروم » (١٨٣) ، ويظهر تقديره لجهود الرشيد في حرب الروم فيقول : « وقد رأينا من اجتهاد أمير المؤمنين هارون في الغزو ونفاذ بصيرته في الجهاد أمرا عظيما ، أقام من الصناعة ما لم يقيم قبله ، وقسم الأموال في الثغور والمواحل وأشجى الروم وقمعهم » (١٨٤) .

(هـ) ويظهر موقف البلاذري من الدولتين العباسية والأموية في تعبيره عند الحديث عن خلفاء كل منهما ، فيظهر اعجابه بالعباسيين ،

(١٧٨) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٥٣ .

(١٧٩) نفسه ، ص ٣٢٤ .

(١٨٠) نفسه ، ص ٣٢٤ .

(١٨١) نفسه ، ص ٣٢٢ .

(١٨٢) نفسه ، ص ٤٧٧ .

(١٨٣) نفسه ، ص ٢٣٤ .

(١٨٤) نفسه ، ص ١٩٣ .

في وصفه الدولة العباسية « بالدولة المباركة » (١٨٥) ، ويظهر أيضا في احترامه للخلفاء العباسيين بتلقيب كل منهم بالخليفة أو بأمير المؤمنين ، وترحمه عليهم (١٨٦) ، هذا بعكس الخلفاء الأمويين الذين ذكرهم بأنمائهم المجردة دون تلقيبهم بالخلفاء (١٨٧) ، فيما عدا ، الخليفة عثمان بن عفان الذي ترحم عليه ، وعمر بن عبد العزيز الذي ترضى عليه (١٨٨) ، أما عن الأمويين بالأندلس فلم يذكرهم ولا حتى بالاسم ، فكان عند حديثه عن الأمير الأموي يذكره بقوله « الأموي صاحب الأندلس » (١٨٩) .

(و) اهتم البلاذري بالكشف عن مواطن العبرة والعظة في أحداث التاريخ وهذا يمثل تقييما ونقدا للأحداث التاريخية من وجهة نظره فهو يتحدث مثلا عن حسن الجوار فيقول : « أراد الدارمي بيع داره فقال : أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها ، وخمسة لجوار فيروز ، فبلغ فيروز ذلك فقال : امسك عليك دارك وأعطاء عشرة آلاف درهم » (١٩٠) . ويتحدث عن الايمان بقضاء الله « وفضل الله يؤتيه من يشاء » (١٩١) ، ويتحدث عن الوفاء بالعهد والمساواة بين المسلمين ، فيذكر أن المسلمين حاصروا مدينة « شهرياج » إحدى مدن كرمان ، وظلوا أمامها شهرا كاملا حتى كادوا أن يفتحوها فخرج أهلها للمسلمين وأظهروا لهم أمانا كتبه وألقاه اليوم أحد عبيد المسلمين وكان من أهل البلد ، فكتبوا الى الخليفة عمر بن الخطاب يسألونه عن حكم هذا

(١٨٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٤٦ ، ٣٥٢ .

(١٨٦) نفسه ، ص ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ،

٢٧٧ .

(١٨٧) نفسه ، ص ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ٢٧٨ .

(١٨٨) نفسه ، ص ٢٢٠ ، ٤١١ .

(١٨٩) نفسه ، ص ٢٢٧ .

(١٩٠) نفسه ، ص ٤٣٣ .

(١٩١) نفسه ، ص ٤٤٠ .

الأمان فرد عليهم قائلًا : « العبد المسلم من المسلمين ذمته كذمتهم فلينفذ أمانه » (١٩٣) .

وهكذا نجد أن منهج البلاذرى فى نقد وتمحيص الروايات التاريخية فى كتابه « فتوح البلدان » يدل على مدى اتساع أفق البلاذرى وعمق خلفيته التاريخية ومدى حرصه على الدقة والضبط ، وهذا يضاف على كتاب « فتوح البلدان » أهمية كبيرة بين غيره من المؤلفات المعاصرة له ، فقد أوضحت المقارنات التى قمنا بها بين منهج النقد لذى البلاذرى وغيره من المؤرخين مدى تفوق البلاذرى فى هذا المجال ، فابن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر وأخبارها » لا ترد فيه أى إشارة لنقد الأخبار التى يرويها ، فيما عدا تعبيره فى أحيان قليلة عن عدم تأكده من الخبر الذى يروي به بقوله فى بداية الخبر « ويقال » (١٩٣) ، وقوله فى نهاية الخبر « والله أعلم » (١٩٤) ، وكذلك نجد أبو حنيفة الدينورى فى كتابه « الأخبار الطوال » يسرد المادة التاريخية فى أسلوب روائى متصل دون التعرض لنقد رواياته ، ولم نجد فى كتابه غير إشارة واحدة فقط يعبر فيها عن صحة الخبر الذى يسوقه بقوله « والذى صح عندنا وثبت » (١٩٥) . وقد أوقعه عدم نقده وتمحيصه للروايات فى أخطاء منها على سبيل المثال قبوله ، نصا مسجوعا لنسخة معاهدة فى الجاهلية (١٩٦) بين اليمن وربيعة ، وفى مطلعها كلمات التوحيد ، ولم يخامرهم أى شك فى صحتها ، مع أن أهل اليمن كانوا وثنيين ويتكلمون لغتهم الجنوبية الخاصة ويدونون

(١٩٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٨١ .

(١٩٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ٥٧ .

٦٣ ، ٩٢ .

(١٩٤) نفسه ، ص ٩٢ ، ١١٥ .

(١٩٥) الدينورى : المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

(١٩٦) انظر نص المعاهدة ، الدينورى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ — ٣٥٤ .

بالخط المسند^(١٩٧) ، كما أن ابن أعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » لا ترد لديه أى إشارة لنقد مروياته ، ويكتفى بسرد الأخبار دون التعليق عليها^(١٩٨) . أما الطبرى في كتابه « تاريخ الأمم والملوك » فإنه يذكر عدة روايات حول الموضوع الواحد ، ويتخذ من هذه الروايات موقفاً حيادياً ، فيتجنب نقدها ، تاركاً للقارىء مهمة الاختيار لما يراه^(١٩٩) ، وإذا كانت تلك أمانة تقدر لعلماء الحديث فإنها في التاريخ نقطة نقص^(٢٠٠) ، فقد أوقع ذلك الموقف الطبرى في بعض الأخطاء ، فقد وردت لديه في بعض الأحيان روايات غير معقولة أخذ عليه ابن الأثير^(٢٠١) إيرادها على صورتها دون نقد أو تمحيص مع أنها « منافية للعقول ... لا يجوز أن تسطر في الكتب » كما أخذ عليه ابن خلدون^(٢٠٢) بعض ما روى عن سبب نكبه البرامكة .

منهج البلاذرى في استخدام الموارد :

دراسة موارد البلاذرى في كتاب « فتوح البلدان » توضح لنا مدى ما تمتع به هذا المؤرخ من عمق الفكر التاريخى المتأثر بمنهج من تتلمذ عليهم من علماء الحديث مما ساعده على اختيار موارده التى استعان بها في تأريخ كتابه ، وقد أظهر منهجه في تناول هذه الموارد

-
- (١٩٧) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .
- (١٩٨) ابن اعثم الكوفي : الفتوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ج ٨ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
- (١٩٩) انظر على سبيل المثال الروايات التى ذكرها عن اختلاف الرواة في تحديد السنة التى فتحت فيها مصر ، الطبرى : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٢٦ .
- (٢٠٠) عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .
- (٢٠١) انظر ، ابن الأثير : الكامل ، ج ١ ص ١٥ .
- (٢٠٢) انظر ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٣٠ ، شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

مدى أمانته العلمية ، ودقته الشديدة ، ولا شك أن حرص البلاذري على ذكر موارده في كل خبر نقله أو سمعه يقدم لنا خدمة عظيمة في دراسة مصادر معلوماته ، والتعرف على منهجه في استخدام هذه المصادر ، دون الوقوع في لبس أو غموض ، وأهم ما يتصف به منهج البلاذري في استخدام موارده أنه حرص على تنوعها ، مما جعل من كتاب « فتوح البلدان » مزيجا فذا من المعارف والأخبار ، وهذا التنوع يأخذ أشكالا متعددة تتضح فيما يلي :

أولا : أخذ البلاذري أخباره عن شيوخ ذوى تخصصات متنوعة ، لهم منزلة كبيرة في مجال تأليفهم فنجد من بين شيوخه مشاهير المحدثين ، والأخباريين ، والنسابين والفقهاء ، والأدباء^(٢٠٣) وهذا دليل على تنوع الأخبار التي تلقاها وكثرتها .

ثانيا : لم يكتف البلاذري بأخذ معلوماته عن شيوخ بغداديين حيث محل إقامته ، ولكنه حرص على تنوع موارده بأخذ معلوماته من شيوخ من بلدان مختلفة فارتحل الى عدد من بلدان العراق والشام وسمع من شيوخ كل بلد ونقل عنهم في كتابه ما سمعه ، وقد أشارت

(٢٠٣) انظر فهرس شيوخ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٥٨٨ — ٥٩٥ ، وقد أحصينا الرواة الذين روى البلاذري عنهم في كتابه « فتوح البلدان » فوجدنا عددهم كبيرا يصل الى حوالي (١٤٥) شيخا ووجدنا أن أكثر من روى عنهم كان الحسين بن الأسود العجلي روى عنه (٨٠) رواية ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي روى عنه (٦٨) رواية ، وأبى عبيدة القاسم بن سلام روى عنه (٦٢) رواية ، وعمرو بن محمد الناقد روى عنه (٤٢) رواية) ، والعباس بن هشام الكلبي روى عنه (٣١) رواية ، وأبو الحسن المدائني روى عنه (٢٩) رواية ، والواقدي روى عنه (٢٩) رواية ، وبكر بن الهيثم روى عنه (٢٦) رواية ، وأبى حنيفة دمشقي (١٤) رواية ، والوليد بن صالح (١٤) رواية ، أما ما سواهم فقد أخذ عنهم أخبارا أقل .

المصادر^(٢٠٤) الى رحلاته والشيوخ الذين سمع منهم ، كما أشار هو نفسه في أسانيده الى من أخذ منهم من أهل كل بلد ، ففي فتوح الشام مثلا ، يذكر من مصادره أبى حفص الدمشقي^(٢٠٥) ، ومحمد بن مصفى الحمصي^(٢٠٦) ، وشيخ من أهل حمص^(٢٠٧) ، ورجل من أهل اللاذقية^(٢٠٨) ، وعن فتوح السواد مثلا يذكر من مصادره أبى مسعود الكوفي^(٢٠٩) ، وأحمد بن حماد الكوفي^(٢١٠) ، ووهب بن بقيقة اللواسطي^(٢١١) ، ومشايخ من أهل الأنبار^(٢١٢) ، وشيخ من الكوفيين^(٢١٣) ، وعدة من البصريين^(٢١٤) ، وشيخ من أهل واسط^(٢١٥) ، ولا شك أن أخذه الأخبار من أهل كل بلد من العارفين بأمورها يضمن على مادته العلمية مزيدا من الثقة والصدق .

ثالثا : استقى البلاذرى معلوماته من بعض المصادر الرسمية في الدولة ، فأخذ عن الخلفاء حيث يذكر ذلك بقوله : « أخبرني أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله ... »^(٢١٦) ، كما أخذ عن بعض الكتاب

(٢٠٤) انظر ، ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ص ٩١ ، الكتبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ ، الذهبي : سير الاعلام ، ج ١٣ ص ١٦٢ .

(٢٠٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،

١٦٤

(٢٠٦) نفسه ، ص ١٦٩ .

(٢٠٧) نفسه ، ص ١٥٩ .

(٢٠٨) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢٠٩) نفسه ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ .

(٢١٠) نفسه ، ص ٣٣٦ .

(٢١١) نفسه ، ص ٣٣٩ .

(٢١٢) نفسه ، ص ٣٠١ .

(٢١٣) نفسه ، ص ٣٤١ .

(٢١٤) نفسه ، ص ٤٥٦ .

(٢١٥) نفسه ، ص ٣٥٥ .

(٢١٦) نفسه ، ص ١٧٣ .

في الدواوين ، فيقول : « حدثني بعض من أثق به من الكتاب ... » (٢١٧) ،
ويقول : « ... عن مشايخ من كتاب الرقة » (٢١٨) ويقول أيضا :
« قال بعض الكتاب ... » (٢١٩) .

رابعا : أخذ البلاذري معلوماته أيضا عن طريق مكاتبة علماء
البلاد عن شئون بلادهم ، فيذكر أن قاضي قاليقلا (٢٢٠) كتب اليه بالخبر
الذي رواه في أمر فتحها ، فيقول : « والخبر الأول أثبت حدثني به عدة
من مشايخ أهل قاليقلا وكتب الي به العطف بن سفيان أبو الأصبغ
قاضيها » (٢٢١) .

خامسا : أخذ البلاذري معلوماته أيضا عن طريق الاطلاع على
السجلات الرسمية في الدواوين فيقول مثلا : « ولم يكن لهذه الدعوى
ثبت في دواوين الحضرة ووجد في ديوان مصر » (٢٢٢) .

سادسا : استقى البلاذري معلوماته من الوثائق التي احتفظ بها
أهلها ، فيقول : « ... وجد في قراطيس هدم الحيرة » (٢٢٣) ، وعن الصلح
الذي عقده خالد بن الوليد مع أهل الحيرة أثناء الفتح يقول : « وكتب
لهم بذلك كتابا قد قرأته » (٢٢٤) . وعن كتاب الصلح الذي أعطاه الرسول
صلى الله عليه وسلم لأهل مقنا يقول : « وأخبرني بعض أهل مصر
أنه رأى كتابهم بعينه في جلد أحمر دارس الخط ، فنسخه وأملى على
نسخته » (٢٢٥) .

-
- (٢١٧) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٩١ .
(٢١٨) نفسه ، ص ٢١٤ .
(٢١٩) نفسه ، ص ٣٣٤ .
(٢٢٠) قاليقلا : مدينة من نواحي خلاط في أرمينية . انظر ، ياقوت :
معجم البلدان ، ج ٤ ص ٣٠٠ .
(٢٢١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٣٥ .
(٢٢٢) نفسه ، ص ٢٨١ .
(٢٢٣) نفسه ، ص ٣٥٠ .
(٢٢٤) نفسه ، ص ٢٩٨ .
(٢٢٥) نفسه ، ص ٧١ - ٧٢ .

سابعاً : حصل البلاذري على معلوماته أيضاً عن طريق المشاهدة ،
ففى رحلته الى دمشق شاهد المسجد الأموى وسجل مشاهدته بقوله :
« وبمسجد دمشق فى الرواق القبلى مما يلى المئذنة كتاب فى رخامه بقرب
البسقف مما أمر ببنائه أمير المؤمنين الوليد سنة ست وثمانين » (٢٢٦) ،
ويشير الى مشاهدته فى موانى الشام فيتحدث عن أحد حصون ميناء
طرابلس فى الشام ويقول : « وهو الذى فيه المينا اليوم » (٢٢٧) ،
ويتحدث عن قوم من نصارى العرب ويذكر رؤيته لهم فيقول : « فمنهم
قوم بتكريت (٢٢٨) قد رأيتهم » (٢٢٩) .

ثامناً : أخذ البلاذري مادته العلمية أيضاً عن طريق الإطلاع
على الكتب والمدونات التى صنف من قبله ولم يعاصر مؤرخيها ، وعلى
الرغم من أن البلاذري لم يذكر أسماء هذه المدونات فى كتابه « فتوح
البلدان » الا فيما ندر (٢٣٠) ، إلا أنه ذكر أسماء المؤلفين ونص على
الأخذ من مؤلفاتهم عند توثيقه الأخبار التى يرويها عنهم ، فكان يذكر
الالفاظ الدالة على أخذه من مصادر مدونه لهم بقوله : « قال
الواقدي » (٢٣١) وقوله : « فكان الواقدي يقول » (٢٣٢) ، وقوله :

(٢٢٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤٩ .

(٢٢٧) نفسه ، ص ١٥١ .

(٢٢٨) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي اقرب

لبغداد بينهما ثلاثون فرسخاً ، انظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢
ص ٣٨ .

(٢٢٩) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٧٣ .

(٢٣٠) نفسه ، ص ١٩٥ ، ٤٣١ .

(٢٣١) نفسه ، ص ٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، عاصر البلاذري

الواقدي فترة قصيرة ، ولم يزل صغيراً فالواقدي (ت ٢٠٧ هـ) والبلاذري
ولد كما رجحنا فى آواخر العقد التاسع من القرن الثانى الهجري ، ولهذا
فمعظم أخباره عن الواقدي كانت من مصنفاته أو عن طريق رواية
ابن سعد .

(٢٣٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٧ .

« وروى أبو مخنف » (٢٣٣) ، أو « وقال الكلبي » (٢٣٤) ، أو « وروى سيف » (٢٣٥) ، أو « وعن الشعبي قال » (٢٣٦) . وتطول قائمة من أخذ البلاذري عن مدوناتهم ولم يعاصروهم ، فالى جانب أبى مخنف لوط ابن يحيى (ت ١٥٧ هـ) ، وهشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) وسيف بن عمر (ت ١٨٠ هـ) ، والشعبي ، أخذ عن الهيثم بن عدى الطائي (ت ٢٠٩ هـ) (٢٣٧) ، وأبى عبيد معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) (٢٣٨) وغيرهم . وكان البلاذري أحيانا فى رواياته لا يذكر المصنفات ولا مؤلفيها ، ويكتفى بذكر الألفاظ الدالة على أخذه من مصادر مدونة كقوله : « وقال » (٢٣٩) ، وقوله : « وقالوا » (٢٤٠) ، وقوله : « قال بعض الرواة » (٢٤١) ، وقوله : « قد روى » (٢٤٢) ، وقوله : « ذكروا » (٢٤٣) . ومن المرجح أنه أطلع أيضا على مدونات من عاصره من الشيوخ ، فليس من المعقول أن يأخذ من شيوخه دون الاطلاع على مدوناتهم الى جانب سماعه منهم .

-
- (٢٣٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٤٦٤ ، ٤٨٧ .
- (٢٣٤) نفسه ، ص ٥٩ ، ٨٧ ، ٢١٠ ، ٢٧٠ ، ٣١٥ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ .
- (٢٣٥) نفسه ، ص ٣١١ .
- (٢٣٦) نفسه ، ص ٣١٥ .
- (٢٣٧) نفسه ، ص ٨٣ .
- (٢٣٨) نفسه ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ .
- (٢٣٩) نفسه ، ص ١٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٢٥ ، ٥٥٤ .
- (٢٤٠) نفسه ، ص ١١٧ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٤٠٤ ، ٤٤٣ ، ٥١٧ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ .
- (٢٤١) نفسه ، ص ١٢١ ، ١٣٤ .
- (٢٤٢) نفسه ، ص ١٤٥ ، ٣٨٤ .
- (٢٤٣) نفسه ، ص ٤٧١ .

شاسنعا : استقى البلاذرى مادته العلمية أيضا عن طريق المشافهة والسماع على أشهر شيوخ عصره ، واستعمل الألفاظ الدالة على ذلك فكان يسبق انسم الشيخ بقوله : « حدثنى أو حدثنا » (٢٤٤) أو يقول : « حدثنى من أثق به » (٢٤٥) ، أو يقول : « سمعت بعض أهل الخبرة » (٢٤٦) أو يقول : « سمعت من يذكر » (٢٤٧) . وتمثل روايات البلاذرى التى أخذها عن طريق المشافهة والسماع معظم مصادره رواياته .

جرح البلاذرى فى رواية معظم أخباره فى كتاب « فتوح البلدان » على اتباع طريقة المحدثين فى ذكر أسانيد الروايات ، واستعمل البلاذرى الاسناد بطرق مختلفة عبر بها عن طريقة وصول الخبر اليه ، وهى كما يأتى :

أولا : استعمل البلاذرى فى رواية معظم أخباره المستند الموصول ، كقوله : « حدثنا محمد بن حاتم قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى عن عمران ابن أبى أنس عن سهل بن سعد ، عن أبى بن كعب قال » (٢٤٩) .

(٢٤٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٤١٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ .

(٢٤٥) نفسه ، ص ١٤ .

(٢٤٦) نفسه ، ص ٧٥ .

(٢٤٧) نفسه ، ص ٢٢٢ ، ٢٦٨ .

(٢٤٨) بلغ عدد الروايات التى وردت فى كتاب فتوح البلدان (١١١٥) رواية ، ذكر البلاذرى منها حوالى (٧٥٥) رواية مسنده الى شيوخ ذكر اسماءهم ، وبالرجوع الى رجال السند الذين أمثلت بهم صفحات الكتاب ومقارنتهم برجال السند فى كتاب البلاذرى « أنساب الأشراف » نجد الأكثرية من هؤلاء الرجال متفقة فى الكتابين ، انظر محمد حميد الله مقدمة كتاب أنساب الأشراف ، ص ٢٩ ، وانظر على سبيل المثال الاسانيد فى كتاب الأنساب ص ٧٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٣٥١ ، ٣٩٥ ، ٤٥١ .

(٢٤٩) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣ .

ثانياً : واستعمل البلاذري أحياناً المسند المقطوع ، فكان يورد
اسم الشيخ دون ذكر سلسلة اسناده كقوله : « حدثني محمد بن
سعد » (٢٥٠) ، وقوله : « وقال هشام بن محمد الكلبي » (٢٥١) ، وقوله « قال
أبو مخنف » (٢٥٢) . وقد استعمل البلاذري الاسناد المقطوع غالباً عند
أخذه من مصدر سلسلة اسناده معروفة اذ كانت الآراء عن المؤرخين
السابقين قد استقرت في عهده ، ويتضح ذلك في قوله : « عن الواقدي
في اسناده » (٢٥٣) ، وقوله : « وحدثني هشام بن عمار في اسناده له
لم أحفظه » (٢٥٤) .

ثالثاً : استعمل البلاذري الاسناد الجمعي فكان يعتمد عدة
مصادر للحدث التاريخي الواحد ليدلل على اتفاق الرواة على الخبر ،
وفي الوقت ذاته يتخلص من تكرار ذكر الاسناد وكمثال على ذلك قوله :
« حدثنا عمرو الناقد والحسين بن الأسود قالا : حدثنا وكيع بن
الجراح قال : حدثني العمري عن نافع » (٢٥٥) ، وقوله : « قال أبو
عبيدة بن المثني وعبد الملك بن قريب الأصمعي وغيرهما » (٢٥٦) ، وقوله :
« قال مالك » ، وابن أبي ذئب ، وجميع أهل الحجاز من الفقهاء ،
وسفيان الثوري ، وأبو يوسف » (٢٥٧) ، وقوله : « حدثني محمد بن
اسماعيل من ساكني بردعة ، وغيره عن أبي براء عن عتبة بن بحر
الأرمني ، وحدثني محمد بن بشر البجلي عن أشياخه وبرمك بن
عبد الله الديلمي ، ومحمد بن المخيس الخلاطي وغيرهم » (٢٥٨) .

(٢٥٠) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٣ .

(٢٥١) نفسه ، ص ٨٥ ، ١٣٥ ، ١٤٢ .

(٢٥٢) نفسه ، ص ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤١ .

(٢٥٣) نفسه ، ص ١٦٨ .

(٢٥٤) نفسه ، ص ١٦٩ .

(٢٥٥) نفسه ، ص ٢٩ .

(٢٥٦) نفسه ، ص ٥٩ .

(٢٥٧) نفسه ، ص ٨٩ .

(٢٥٨) نفسه ، ص ٢٣١ .

رابعاً : استعمل البلاذري الاسناد الى مجاهيل ، فكان يسند أخباره الى رواة سمع منهم دون ذكر أسماءهم ، كقوله : « حدثني بعض المشايخ » (٢٥٩) ، وقوله : « حدثني جماعة من أهل العلم » (٢٦٠) وقوله : « سمعت من بعض العلماء » (٢٦١) ، وقوله : « أخبرني قوم من أهل المعرفة » (٢٦٢) ، وقوله : « سمعت بعض أهل الخبرة » (٢٦٣) .

خامساً : وأسند البلاذري أيضا أخباره لمجاهيل ولكن بلادهم معلومة كقوله : « أخبرني بعض أهل اليمن » (٢٦٤) وقوله : « حدثني مشايخ من أهل الأنبار » (٢٦٥) وقوله : « حدثني شيخ من أهل واسط » (٢٦٦) ، وقوله : « حدثني جماعة من أهل البصرة » (٢٦٧) .

سادساً : وكان البلاذري في بعض الأحيان يسند رواياته الى مجاهيل ومن بينهم معلوم كقوله : « حدثني جماعة من مشايخ أهل أنطاكية منهم ابن برد التقي » (٢٦٨) ، وقوله : « حدثني بعض أهل العلم من الشاميين ، وأبو عبيدة القاسم بن سلام » (٢٦٩) .

(٢٥٩) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٦٥ .

(٢٦٠) نفسه ، ص ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٣٥٨ ، ٤٣٧ ، ٤٨٠ .

(٢٦١) نفسه ، ص ٧٩ .

(٢٦٢) نفسه ، ص ١٨٧ .

(٢٦٣) نفسه ، ص ٧٥ .

(٢٦٤) نفسه ، ص ١٢٥ .

(٢٦٥) نفسه ، ص ٣٠١ .

(٢٦٦) نفسه ، ص ٣٥٥ .

(٢٦٧) نفسه ، ص ٤٥٤ .

(٢٦٨) نفسه ، ص ١٧٥ .

(٢٦٩) نفسه ، ص ١٨٣ .

سابعاً : كان البلاذرى أحياناً يورد رواية الشيخ دون ذكر اسمه وينفيها عن الشيخ الذى يذكر اسمه ، كقوله : « وقال غير الحسن بن صالح » (٢٧٠) وقوله : « قال : غير هشام بن الكلبي » (٢٧١) ، وقوله : « قال غير أبى عبيدة » (٢٧٢) .

ثامناً : كان البلاذرى يذكر فى أغلب أسانيده اسم الشيخ الذى يروى عنه كاملاً كقوله : « قال محمد بن عمر الواقدي » (٢٧٣) وقوله : « حدثنى عباس بن هشام الكلبي » (٢٧٤) ، وقوله : « حدثنى أبو حفص الدمشقي » (٢٧٥) ، وقوله : « قال على بن محمد المدائني » (٢٧٦) . وكان البلاذرى فى أحيان أخرى يكتفى بذكر لقب الشيخ اعتماداً على شهرته فيقول فى بعض الأسانيد : « قال الواقدي » (٢٧٧) ، ويقول : « قال ابن الكلبي » (٢٧٨) ويقول : « حدثنى أبو حفص » (٢٧٩) ، ويقول : « قال هشام » (٢٨٠) ويقول : « حدثنى المدائني » (٢٨١) .

تاسعاً : على الرغم من اهتمام البلاذرى باتباع طريقة المحدثين فى توثيق معظم رواياته بذكر الرواة فى سلسلة الاسناد ، إلا أن بعض الروايات وردت لديه فى كتاب « فتوح البلدان » بدون اسناد

(٢٧٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٥٦٩ .

(٢٧١) نفسه ، ص ١٠٢ .

(٢٧٢) نفسه ، ص ٥٠٣ .

(٢٧٣) نفسه ، ص ٥١ .

(٢٧٤) نفسه ، ص ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٥٣ ، ٣٩١ .

(٢٧٥) نفسه ، ص ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٨٠ .

(٢٧٦) نفسه ، ص ٥٥ ، ٣٠٣ ، ٣٤٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ .

(٢٧٧) نفسه ، ص ٦٧ ، ٨٢ ، ١١١ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ٢٩٦ .

(٢٧٨) نفسه ، ص ٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ .

(٢٧٩) نفسه ، ص ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٣٠ .

(٢٨٠) نفسه ، ص ١٤٨ .

(٢٨١) نفسه ، ص ٦٦ ، ٣٤٤ ، ٣٨٢ ، ٤٦٠ ، ٥٠٢ ، ٥٦٩ .

ومسبوقة بكلمة « قالوا : » (٢٨٢) وهذه الروايات في الغالب كانت مقبولة لدى عامة المؤرخين ويجمعون عليها ، وقد أوضح البلاذري المنهج الذي اتبعه في اسناد هذه الروايات فقال : « قال أحمد بن يحيى بن جابر أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان سقت حديثهم واختصرته ورددت من بعضه على بعض أن ... » (٢٨٣) ، ويقول أيضا : « عن قوم من أهل العلم بأمور أرمينية سقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض قالوا » (٢٨٤) أما الروايات التي وزدت لديه بدون اسناد ومسبوقة بكلمة قال : « (٢٨٥) فهي روايات يرويها من معلوماته الشخصية ، قد أخذها من رواية شفوية أو من كتاب مجون . »

كشفت المقارنات التي قمنا بها بين موارد البلاذري المسندة التي ذكرها وبين غيره من المؤرخين ، تفوق البلاذري وتميز منهجه على غيره ، فابن أعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » لا يسند رواياته ويكتفي بسرد الحوادث والأخبار مسبوقة بكلمة « يقال » (٢٨٦) ، أما اليعقوبي في كتابه « التاريخ » فقد أهمل الاسناد إلا في حالات نادرة (٢٨٧) واكتفى بذكر مصادره الأساسية في مطلع كتابه فذكر أسماء من أخذ عنهم

(٢٨٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٩ ، ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، بلغت الروايات المسبوقة بكلمة « قالوا » حوالي (٢٤٦ رواية) .
(٢٨٢) نفسه ، ص ٣٩ ، ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٤٩ ، ٤١٨ ، بلغت الروايات المسبوقة بكلمة « قالوا » حوالي (٢٤٦ رواية) .

(٢٨٣) نفسه ، ص ١٠ .

(٢٨٤) نفسه ، ص ٢٣١ .

(٢٨٥) نفسه ، ص ١٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ٥٥٤ ، بلغت الروايات المسبوقة بكلمة « قال » (٩ روايات) .

(٢٨٦) ابن أعثم الكوفي : الفتوح ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ١٣٨ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ .

(٢٨٧) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، ٢٤٥ .

دون ذكر مصنفاتهم^(٢٨٨) ، أما أبو حنيفة الدينوري في كتابه « الأخبار الطوال » فهو يهمل الأسانيد ولا ينص على غالب مصادره ، وإنما ذكر في أول كتابه « وجدت فيما كتب أهل العلم بالأخبار الأول »^(٢٨٩) ثم يسرد رواياته في أسلوب قصصي ، ويذكر قبل الرواية كلمة « قالوا » ، أو كلمة « قال »^(٢٩٠) ، وقد بلغ عدد الرواة الذين أسند إليهم^(٢٩١) شيخا فقط^(٢٩١) .

أما « الكلاعي » في كتابه « الاكتفاء » فعلى الرغم من أنه كان حافظا للحديث يعلم أسانيده ورجاله إلا أنه لم يتبع طريقة المحدثين في عرض مادته العلمية ولم يلتزم نسبة كل قول إلى صاحبه ولا ذكر كل مرجع فيما ينقله بل يسرد أحداثه بدون اسناد مكتفيا بذكر المصادر التي رجع إليها ولخص مادته التاريخية منها في مقدمة كتابه^(٢٩٢) .

(٢٨٨) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ص ٦

(٢٨٩) الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ١ .

(٢٩٠) نفسه ، ص ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٤٠ ، ١٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٨٨ .

(٢٩١) نفسه ، انظر فهرس الرواة ، ص ٤٦٤ .

(٢٩٢) انظر الكلاعي : الاكتفاء ، ج ١ ص ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ — ٧ ،

وانظر على سبيل المثال عرضه لغزوة تبوك ج ٢ ص ٣٨٦ — ٣٩٧ .

الخاتمة

وصفوة القول وقد وصلت الدراسة الى مداها أن كتاب « فتوح البلدان » يعد من أقيم المصادر التي تناولت التأريخ لفتوح البلدان ، وأشمها ، وهو يعطى صورة عن المرحلة المنهجية التي وصلت اليها كتابات المؤرخين المسلمين في القرن الثالث الهجرى . وقد تبين لنا من دراسة منهج البلاذرى في كتاب « فتوح البلدان » أن هذا المنهج قد تأثر تأثراً كبيراً بالعصر الذى عاش فيه البلاذرى ، ففي الوقت الذى ضعفت فيه الخلافة العباسية ، وتهاوت قبضتها على ولاياتها بسبب سيطرة العنصر التركى على الحكم ، أصبحت الولايات التى استقلت تشكل مراكز مزدهرة للعلوم والآداب ، فامتألت بالعلماء المسلمين من فقهاء ، وأدباء ، ومؤرخين ، مما كان له أبعد الأثر فى النهضة العلمية الشاملة فى العالم الاسلامى ، والتى ساعد على ظهورها أيضاً اتجاه العلماء للارتحال فى طلب العلم ، والاستفادة من ازدهار حركة النقل والترجمة من اللغات الأجنبية للغة العربية ، وقد عاش البلاذرى ضمن هذه الدائرة السياسية والثقافية مما جعله يعتمد أسلوب الرحلة للمشاهدة والمعاينة فى تثبيت وتدوين الحقيقة التاريخية . مما كان له أبعد الأثر على تكوينه العلمى ، ومنهجه فى الكتابة التاريخية .

وأوضحت هذه الدراسة أن نشأة البلاذرى فى أسرة تعمل فى الكتابة بالدواوين ، ساعدته على أن تبدأ حياته العلمية مبكرة ، وأفسحت له المجال للاتصال بالخلفاء والوزراء والكتاب ، مما سهل له الحصول على المعلومات من مصادرها ، ومعايشة الأحداث التى كتب عنها .

وأثبتت هذه الدراسة أن البلاذرى كان من المؤرخين ذوى الثقافة الموسوعية ، فكان يتقن الترجمة من اللغة الفارسية ويعلم الكثير عن أخبار الروم ، وكان حافظاً للأحاديث ، وراوية ونسابة ، وإلى جانب

ذلك كله كان يتقن نظم الشعر ، وظهر أثر ذلك في كتابه « فتوح البلدان » ففيه يكثر التنقل بالقارىء من تاريخ ، الى علم ، الى فقه ، الى أدب وشعر ، مما يدل على أن البلاذرى كانت لديه ثروة علمية عظيمة .

وأظهرت هذه الدراسة أيضا أن التأريخ في الفتوحات الاسلامية نشأ في بداية الأمر كجزء مكمل للتأريخ في السيرة النبوية والمغازي ، وعندما ظهرت الدوافع لمعرفة تاريخ الفتوحات الاسلامية ، اهتم المؤرخون بالكتابة فيها ، وأفردوا لها الكتب التي تتحدث عنها ، وتطورت الكتابة في الفتوح تطورا كبيرا ، حتى وصلت الى مرحلة كبيرة من النضج والاكتمال على يد البلاذرى ممثلة في كتابه « فتوح البلدان » .

كذلك سجلت هذه الدراسة أن من بين دوافع البلاذرى لتأليف كتابه « فتوح البلدان » ، دافع هام وهو تسجيل خبرات الأمة الاسلامية في المجالات الادارية والتشريعية لجعلها قواعد ثابتة تسيير عليها الدولة الاسلامية مع التأكيد على أن رسالة الأمة الاسلامية ووظيفتها الأساسية هي الدعوة والجهاد في سبيل الله .

كذلك بينت هذه الدراسة أن كتاب « فتوح البلدان » اشتمل على كثير من المعارف والأخبار ، فهو الى جانب موضوعات الفتوح التي كانت الغرض الأساسي من تصنيفه اشتمل على كثير من الموضوعات الحضارية التي تناولت مجالات شتى ، كان منها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والادارية ، والجغرافية ، والعمرانية ، والفقهية .

أثبتت هذه الدراسة أن البلاذرى اختار المنهج الموضوعي لترتيب وتقسيم كتابه « فتوح البلدان » ، وحاول التوفيق بين هذا المنهج وبين الترتيب الزمني للأحداث على قدر الامكان ، مع مراعاة تتابع الموقع الجغرافي للبلدان التي يؤرخ لها ، وهو بهذا يبرز أهمية الزمان والمكان للحديث التاريخي ، حيث يكمل كل منهما الآخر ، فجاءت روايته

للأحداث في سياق متصل ، متتابع ، دون أن يقطع ترابطها تداخل
أحداث أخرى •

ومن ناحية أخرى ظهر من هذه الدراسة أن البلاذري في تأريخه
للحدث كان يهتم باعطاء لمحة تاريخية عنه قبل الاسلام ، ثم نراه يتابع
الحدث بعد ذلك حتى العصر الذي عاش هو فيه ، ولذلك فان كتاب
« فتوح البلدان » يعد موسوعة تاريخية وحضارية للبلدان التي أرخ
البلاذري لفتوحها •

وتبين من هذه الدراسة أن أسلوب البلاذري الذي عرض به
كتاب « فتوح البلدان » تميز بالقوة والخلو من اللحن وفي الوقت ذاته
كانت لغته العربية سلسلة يسهل على القارئ فهمها حيث قدمها خالية
من الألفاظ الغريبة ، كما كان أسلوبه يتميز بالإيجاز والاختصار
والتركيز ، وابتعد عن السرد ، والاستطراد ، وذكر التفاصيل ، ولم
يخل التزامه للاختصار والإيجاز بمعانى الأحداث ، فقد انصب اختصاره
على الحشو والتفاصيل الغير هامة •

وأثبتت هذه الدراسة أن البلاذري اهتم بانتقاء مادته التاريخية
ونقدها ، وكان في نقده يجمع بين طريقة علماء الحديث في نقد الرواة ،
وبين النقد الموضوعي الذي ينصب على نقد الرويات وكان نقد البلاذري
للمرويات التي تناولها يدل على رجاحة عقلية وتمتعه بخلفية تاريخية
عميقة أضفت كثيرا من الأهمية على كتاب « فتوح البلدان » •

أوضحت هذه الدراسة الجانب النقدي الذي ظهر في كتاب
« فتوح البلدان » ، في تفضيل البلاذري بعض الروايات على غيرها ،
وفي ترجيحه للمرويات التي يراها جديرة بالترجيح وفي رفضه لبعض
الروايات ، ويظهر الجانب النقدي أيضا عندما لا يأخذ البلاذري
الأحداث على علاتها ، فكان يستقرئ الحوادث ، ويكشف عن أسبابها ،
ويربطها بالنتائج ، وكذلك ظهر النقد لديه في ندرة ما حكاه من أخبار
الخوارق والمعجزات والابتعاد عن التحويل ، وكان نقده للمرويات

يظهر أيضا في كشفه عن مواطن العبرة والعظة من خلال الحوادث التي يؤرخ لها ، وهذا يمثل نقدا للحدث التاريخي من وجهة نظره •

أظهرت هذه الدراسة تنوع الموارد التي اعتمد عليها البلاذري في كتابة مادته التاريخية ، فقد أخذ أخباره عن شيوخ لهم تخصصات متنوعة ، ولهم منزلة كبيرة في مجال تأليفهم ، فكان منهم الاخباريون ، والفسابون ، والفقهاء والأدباء ، كما أخذ رواياته عن شيوخ من بلدان مختلفة ، وأخذ معلوماته أيضا من مصادر رسمية كالخلفاء والكتاب ، وكان يكتتب العلماء ليتلقى الأخبار منهم عن بلادهم ، كما اطلع على النسجلات الرسمية في الدواوين ، وقرأ الوثائق التي احتفظ بها أهلها ككتب الصلح •

وأشارت هذه الدراسة الى أن البلاذري اعتمد في أخباره على المشاهدة والاطلاع على المدونات والمصنفات التي أرخها شيوخ لم يعاصرهم ، كما اطلع على المدونات والكتب التي أرخها من عاصره من الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم ، وكانت المشافهة والسماع عن الشيوخ تمثل معظم مصادر معلوماته •

وثبت من الدراسة أيضا حرص البلاذري على اتباع طريقة فقهاء الحديث في ذكر أسانيد رواياته بطرق عدة فاستعمل المسند الموصول ، فذكر سلسلة الاسناد حتى يصل الى قائل الخبر ، واستعمل المسند المقطوع ، فذكر اسم الشيخ دون ذكر سلسلة اسناده ، وذلك لأن الآراء عن المؤرخين السابقين كانت قد استقرت في عهد البلاذري ، مما جعله أحيانا لا يذكر سلسلة اسناد الشيخ ويكتفى بذكر اسمه ، واستعمل أيضا الاسناد الجمعي ، فكان يعتمد عدة موارد للحدث التاريخي الواحد ليدل على اتفاق الرواة على الخبر ، وفي الوقت ذاته يتخلص من تكرار ذكر الأسانيد ، وكان يذكر اسم الشيخ الذي يروي عنه كاملا ، وفي أحيان أخرى كان يكتفى بذكر لقبه اعتمادا على شهرته في ذلك الحين •

وتساهل البلاذرى فى استعمال الأسانيد أحيانا فكان يسند أخباره الى مجاهيل لم يذكر أسماءهم ، أو يسند أخباره الى مجاهيل ولكن بلادهم معلومة ، أو يسند أخباره الى مجاهيل من بينهم معلوم ، وكان يسند روايته لشخص مجهول وينفى قولها للشخص الذى يذكره ، وكان البلاذرى يتصرف فى أقوال الرواة ، فيلخصها ، ويدمج بعضها ببعض الآخر ، ويسندها للجماعة التى أخذ عنها دون ذكر أسماءهم مكتفيا بكلمة « قالوا » ، وكان أحيانا يروى الأخبار من معلوماته هو ويسبقها بكلمة « قال » •

ونبين لى من بعض المقارنات التى قمت بها ، بين منهج البلاذرى ، ومناهج بعض المؤرخين المعاصرين له تتميز منهج البلاذرى وتفوقه سواء فى الأسلوب أو النقد أو الاسناد •

وأخيرا فقد كان البلاذرى علما كبيرا فى عصره ، تعددت مهاراته فى الكتابة التاريخية ، وتميز منهجه بالدقة والتمحيص فكان كتابه « فتوح البلدان » من أهم وأدق وأشمل المصادر التى تحدثت عن تاريخ الفتوح ، حتى قيل عن البلاذرى انه خاتمة مؤرخى الفتوح ، ولا أجد فى ختام بحثى هذا أفضل من قول المسعودى فى مقدمة كتابه مروج الذهب عن كتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى « لا نعلم فى فتوح البلدان أحسن منه » •

المصادر والمراجع

أولا - المصادر :

١ - ابن الأثير : على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل في التاريخ (١٢ جزء)
القاهرة ١٢٩٠ هـ .

٢ - _____ أسد الغابة في معرفة الصحابة
تحقيق محمد البنا وآخرون ، طبعة الشعب

٣ - الأزدى : محمد بن عبد الله (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م)
فتوح الشام

تحقيق عبد المنعم عامر ، مؤسسة سجل
العرب ، القاهرة ١٩٧٠ م .

٤ - ابن أعثم الكوفي : أبو محمد أحمد (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)
الفتوح (٨ أجزاء)
دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥ - البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر
فتوح البلدان (٣ أقسام)
نشره صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة
المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م .

٦ - _____ أنساب الأشراف
(الجزء الأول) تحقيق محمد حميد الله ،
دار المعارف ، القاهرة
(الجزء الثانى والثالث) تحقيق محمد
باقر المحمودى ، دار المعارف للطبوعات ،
بيروت .

- ٧ — البلخي : المطهر بن طاهر (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م)
البدء والتاريخ (٦ أجزاء)
باريس ١٩١٩ م *
- ٨ — البلوى : أحمد محمد عبد الله بن محمد المدينى
(ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م)
سيرة أحمد بن طولون
حققه محمد كرد على ، مكتبة الثقافة
الدينية ، القاهرة *
- ٩ — البيرونى : أبو الريحان محمد بن أحمد
(ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)
الآثار الباقية عن القرون الخالية
نشرة ادوارد شاو ، ليزج ١٩٢٣ م *
- ١٠ — الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى
(ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م)
الحيوان
تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة
الحلبى ، القاهرة *
- ١١ — الجهشيارى : محمد بن عبدوس (ت ٣٢١ / ٩٤٢ م)
الوزراء والكتاب
حققه مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة
الحلبى ، القاهرة ١٩٣٨ م *
- ١٢ — حاجى خليفة : مصطفى بن عبد الله كاتب حلبى القسطنطينية
(١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م)
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون
مكتبة المثنى ، بغداد *

١٣ — ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على
(ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

لسان الميزان

• مؤسسة الأعلامى للمطبوعات ، بيروت

١٤ — ————— الاصابة فى تمييز الصحابة
تحقيق محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ،
القاهرة •

١٥ — ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
(ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م)

فتوح مصر وأخبارها

حققه محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون
للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٦٠ م •

١٦ — ابن الخطيب : لسان الدين (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)

تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط

(القسم الثالث من أعمال الأعلام)

تحقيق أحمد مختار العبادى ومحمد

الكتانى ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م •

١٧ — ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد

(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

مقدمة ابن خلدون

دار القلم ، بيروت ١٩٨١ ،

١٨ — ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد

ابن أبى بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)

وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان

(٨ أجزاء)

تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت

- ١٩ — الدينورى : أبو حنيفة أحمد بن داود
(ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٥ م)
الأخبار الطوال
حققه عبد المنعم عامر ، دار المسيرة ، بيروت
- ٢٠ — الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد
(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)
تذكرة الحفاظ
دار احياء التراث العربى ، بيروت •
- ٢١ — ——— سیر أعلام النبلاء
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣ م •
- ٢٢ — ——— ميزان الاعتدال فى نقد الرجال
حققه على محمد البجاوى ، دار احياء
الكتب العربية ، القاهرة •
- ٢٣ — ابن الزبير : القاضى الرشيد (توفى أواخر القرن
الخامس الهجرى)
الذخائر والتحف
حققه محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩ م •
- ٢٤ — السخاوى : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٦ م)
(الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ)
ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين
لروزنتال ، بغداد ، ١٩٦٣ م •
- ٢٥ — السلاوى : أحمد بن خالد الناصرى (١٣١٩ هـ /
١٩٠١ م)
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى
طبعة مصر — القاهرة •

- ٢٦ — السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين !
(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين
دار التراث : بيروت ١٩٦٩ م •
- ٢٧ — الصابئي : أبو الحسن الهلال بن المحسن
(ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء
تحقيق عبد الستار فرج ، دار احياء
الكتب العربية ١٩٥٨ م •
- ٢٨ — الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك
(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
الوافي بالوفيات (١٧ جزء)
باعتناء محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٨٢ م
- ٢٩ — ابن طباطبا : محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا
(ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)
الفخرى في الآداب السلطانية والدول
الاسلامية ، دار صادر ، بيروت •
- ٣٠ — الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير
(ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الأمم والملوك (١١ جزء)
المطبعة الحسينية المصرية •
- ٣١ — ابن عذاري : أبو عبد الله محمد المراكشي (توفي
أواخر القرن السابع الهجري)
البيان المغرب في أخبار المغرب
تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، دار
الثقافة ، بيروت •

٣٢ — عريب : بن سعد القرطبي (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م)

صلة تاريخ الطبري
ملحق بكتاب الأمم والملوك الطبري ،
دار المعارف •

٣٣ — ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)

تاريخ دمشق
مكتبة المدار ، المدينة المنورة ١٤٠٧ هـ •

تهذيب تاريخ دمشق الكبير

هذه عبد القادر بدران ، دار المسيرة ،
بيروت •

٣٥ — ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)

عيون الأخبار (٢ جزء)
دار الكتب العلمية ، بيروت •

٣٦ — الكافيجي : محمد بن سليمان الحنفى (ت ٨٧٩ هـ /

١٤٧٤ م)

(المختصر في علم التاريخ) ضمن كتاب
علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ،
بغداد ، ١٩٦٣ م •

٣٧ — الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م)

نوات الوفيات

تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت

٣٨ — ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن

كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
البداية والنهاية (١٢ جزء)
دار الفكر العربى ، القاهرة •

٣٩ — الكلاعى : أبو الربيع سليمان بن موسى (ت ٦٣٤ هـ /

١٢٣٦ م)
الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلثة
الخلفاء ، حققه مصطفى عبد الواحد ،
مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٨ م •

٤٠ — الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى

(ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)
كتاب الولاة وكتاب القضاة
تصحیح رفن كست ، مطبعة الآباء
اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م •

٤١ — مجهول : (من علماء القرن الثالث الهجرى)

العيون والحدائق فى أخبار الحقائق
تحقيق نبيلة عبد المنعم ، مطبعة النعمان ،
النجف ، ١٩٧٣ م •

٤٢ — أبو المحاسن : جمال الدين بن أبى المحاسن بن تغرى بردى

(ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
الانجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
(١٢ جزء) ، طبعة مصورة عن طبعة
دار الكتب المصرية ، القاهرة •

٤٣ — المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
(ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء)
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م .

٤٤ — ————— التتبيه والاشراف
دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٤٥ — مسكويه : أبو عالى أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)
تجارب الأمم وتعاقب الهمم
طبعة بريل ، ١٩٧١ م .

٤٦ — ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن
المعتصم (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م)
طبقات الشعراء
تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، دار
المعارف ، القاهرة .

٤٧ — ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
(ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
لسان العرب
دار المعارف ، القاهرة .

٤٨ — ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق
المعروف بالوراق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
الفهرست
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٩٧٨ م .

٣٩ — أبو نواس : أبو علي الحسن بن هانيء بن الصباح

(ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م)

ديوان أبي نواس

دار صادر ، بيروت •

٥٠ — الحميداني : أبو محمد الحسن بن يعقوب

(ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م)

الاكلیل فی أخبار اليمن وأنساب حمير

حققه محمد بن علي الأكوع الحوالي ،

مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٦ •

٥١ — الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)

المغـازي

تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمی

للمطبوعات ، بيروت •

٥٢ — فتوح الشام

دار الجيل ، بيروت •

٥٣ — ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله

الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

معجم الأدباء المعروف بـارشاد الأريب الى

معرفة الأديب (٢٠ جزء)

دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م •

٥٤ — معجم البلدان (٥ أجزاء)

دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م •

٥٥ — اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن

واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)

تاريخ اليعقوبي (جزءان)

دار بيروت ، بيروت ١٩٨٠ م •

ثانياً — المراجع :

- ٥٦ — ابراهيم أحمد العدوى : دكتور
مصر الاسلامية مقوماتها العربية ورسالتها
الحضارية ، مكتبة الأنجلو المصرية ،
القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٥٧ — أحمد أمين :
ضحى الاسلام
دار الكتاب العربى ، بيروت .
- ٥٨ — ————
ظهر الاسلام
دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٩٦٩ م
- ٥٩ — بارتولد . ف :
تاريخ الحضارة الاسلامية
ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٦٠ — بروكلمان : كارل
تاريخ الأدب العربى
ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ،
القاهرة .
- ٦١ — بطرس البستائى :
محيط المحيط
بيروت ، ١٩٧٧ م .
- ٦٢ — جرجى زيدان .
تاريخ آداب اللغة العربية
دار الهلال ، القاهرة .
- ٦٣ — حسن أحمد محمود : دكتور
حضارة مصر فى العصر الطولونى
دار الفكر العربى ، القاهرة .

٦٤ — حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف : دكتور
العالم الاسلامى فى العصر العباسى
• دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٨٠ م

٦٥ — حسنين ربيع : دكتور
دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية
• دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ م

٦٦ — خير الدين الزركلى :
الأعلام
• دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م

٦٧ — روزنتال : فرانتر
مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى
ترجمة أنيس فريجة ، دار الثقافة ،
بيروت ، ١٩٨٣ م

٦٨ — سعد زغلول عبد الحميد : دكتور
فتح العرب لافريقية بين الحقيقة التاريخية
والاسطورة الشعبية ، مجلة كلية الآداب ،
جامعة الاسكندرية ، المجلد ١٦ ، العدد
٢ ، ١٩٦٢ م

٦٩ — سيدة كاشف : دكتورة
مصادر التاريخ الاسلامى
• مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٦ م

٧٠ — شاكر مصطفى : دكتور
التاريخ العربى والمؤرخون
• دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩ م

- ٧١ — صلاح الدين المنجد : دكتور
أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب
مؤسسة التراث، العربي، بيروت ١٩٥٩ م •
- ٧٢ — عبد الحميد العبادي : دكتور
(الإمامة بالتاريخ عند العرب) ضمن كتاب
علم التاريخ لهرنشو ، ترجمة : عبد الحميد
العبادي ، القاهرة ١٩٤٤ م •
- ٧٣ — عبد العزيز الدوري : دكتور
علم التاريخ عند العرب
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت •
- ٧٤ — عبد العزيز سالم : دكتور
التاريخ والمؤرخون العرب
مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية •
- ٧٥ — عبد المنعم ماجد : دكتور
مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م •
- ٧٦ — _____
العصر العباسي الأول
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ م •
- ٧٧ — _____
تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور
الوسطى
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ م •
- ٧٨ — فتحي عثمان :
الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك
الحربي والاتصال الحضاري ، القاهرة ،
١٩٦٦ م •

٧٩ — مستر : آدم

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى
ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ،
مكتبة الخانجى ، بيروت •

٨٠ — محمد جاسم المشهدانى : دكتور

موارد البلاذرى عن الأسرة الأموية في
أنساب الأشراف
مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ،
١٩٨٦ م •

٨١ — محمد جمال الدين سرور : دكتور

الحياة السياسية في الدولة العربية
دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٦ •

٨٢ — تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق
دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٣ م •

٨٣ — محمد بن صامل السلمى : دكتور

منهج كتابة التاريخ الاسلامى
دار طيبة للنشر ، الرياض ١٩٨٦ م •

٨٤ — محمد مصطفى الأعظمى : دكتور

دراسات في الحديث النبوى وتاريخ تدوينه
طبعة جامعة الرياض ، الرياض •

٨٥ — مرغوليوث :

دراسات عن المؤرخين العرب
ترجمة حسين نصار ، القاهرة •

٨٦ — ميخائيل عواد :

نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب
الجهشياري

• دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٤ م

٨٧ — نديم مرعشلى :

المصاحح
دار الحضارة العربية ، بيروت

٨٨ — هوروفتس : يوسف

المغازى الأول ومؤلفوها
ترجمة حسين نصار ، مطبعة الحلبي ،
القاهرة ١٩٤٩ م

ثالثا — المراجع الأجنبية :

1 — Dury, A.

“ The Iraq School of History to the Ninth Century ” in
Lewis and Holt (Editors) Historians of the Middle East,
London, 1962.

2 — Encyclopaedia of Islam, New edition, London, 1960.

3 — Muir,

The Caliphate, its decline and fall, Edinburgh, 1924.

4 — Sauvaget,

Introduction to the History of the Muslim east California,
1965.

الفهرس

صفحة

المقدمة	٥
الفصل الأول : البلاذرى - دراسة حياة	٩
الفصل الثانى : تاريخ الفتوح قبل البلاذرى	٤٣
الفصل الثالث : منهج البلاذرى فى تنظيم الكتاب	
واستخدام الموارد	٥٧
الخاتمة	١١٣
المصادر والمراجع	١١٨

رقم الايداع بدار الكتب

٩١ / ٩٢٨٦

977 — 04 — 0762 — 3

المطبعة الاسلامية الحديثة

٤٢ (أ) شارع دار السعادة — حمية الزيتون

القاهرة — تليفون : ٢٤٦٦٩٣٨